جامعة محمد خيضر بسكرة

العلوم الاجتماعية

الفلسفة

مذكرة ماستر

العلوم الاجتماعية

فلسفة

فلسفة عامة

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:

لعماري تقي الدين

يوم: 08/06/2022

السلم في فلسفة برتراند راسل الاصلاحية

لجنة المناقشة:

قدور رشيد	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر – بسكرة-	رئيس
حيدوسي الوردي	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر – بسكرة-	مقرر
معاريف أحمد	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر – بسكرة-	مناقش

السنة الجامعية : **2021 - 2022**

شكر وتقدير:

نحمد الله عزوجل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث الأكاديمي فالحمد لله حمدا كثيرا

يقول النبي صلى الله عليه وسلم:" من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

وعليه أتوجه بالشكر والتقدير إلى كل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد في سبيل

انجاز هذا البحث سواء بالتشجيع أو بالعلم والنصح والتوجيه

وأخص بالشكر: الدكتور "حيدوسي الوردي" المشرف على هذا العمل المتواضع، وعلى

توجيهاته ونصائحه القيمة.

وكما أتقدم بجزيل الشكر لأساتذة الفلسفة بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة بسكرة وأخص

بالذكر منهم:"حميدات الصالح"،"لعقيبي لزهر"،"حمدي لكحل"،"معاريف أحمد".

وكما أشكر أعضاء لجنة المناقشة الموقرة

اهداء:

إلى والدايّ الغاليان اللذان ربياني وأحاطاني برعايتهما وحبهما ودعواتهما، حفظهما الله وأطال في عمرهما

زوجتى سندي في هذه الحياة وأبنائي: سراج الدين وأنس جعلهما الله من الذرية الصالحة

إخوتي الأعزاء: مسعود، كريم، أسامة، هارون، سيف الدين

زملائي في العمل بثانوية الشيخ محمد يكن الغسيري آريس وكل الطاقم التربوي

إلى كل أصدقائي الأوفياء والمقربين، وإلى كل من يحبني

لكل من علمني حرفا وكل من أخذ بيدي لكل معلم أنتم كالشموع التى لا تنطفئ أبدا

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
صفحة الواجهة	
صفحة فارغة	
مقدمة	
الفصل الأول: مدخل الى فلسفة السلم	**6-32**
المبحث الأول: التعريف براسل وفلسفته	**7-12**
-المطلب الأول: حياته ومؤلفاته	**7**
-المطلب الثاني: فلسفته	10
المبحث الثاني: فلسفة السلم قبل راسل	**13-26**
-المطلب الأول: في الفلسفة الشرقية والفلسفة اليونانية	13
-المطلب الثاني: في فلسفة العصور الوسطى	19
-المطلب الثالث: مشاريع السلم في الفلسفة الحديثة والمعاصرة	22
المبحث الثالث: في ماهية السلم	**27-32**
-المطلب الأول: تعريف السلم	27
-المطلب الثاني: أهمية السلم في حياة الانسان	30
-المطلب الثالث: ضرورة السلم وأهميته عند برتراندراسل	32
الفصل الثاني: أبجديات المشروع الفلسفي للسلام عند راسل	**33-56**
المبحث الأول: مرجعية راسل في فلسفة السلام	**34-39**
-المطلب الأول: المرجعية التاريخية والواقعية	34
-المطلب الثاني: المرجعية الفلسفية	36
-المطلب الثالث: المرجعية الأدبية والشعرية	38
المبحث الثاني: مبررات الطرح الفلسفي لراسل في فلسفة السلام	**40-47**
-المطلب الأول: مبرر البحث عن السعادة	40
-المطلب الثاني: مبرر اجتناب أسباب التعاسة	43

-المطلب الثالث: اصلاح النظم الاجتماعية الفاسدة	46
المبحث الثالث: آليات تفعيل السلام عند راسل	**56-48**
-المطلب الأول: آلية نظرية نقدية	48
-المطلب الثاني: آلية عملية (تأسيس حكومة عالمية)	52
الفصل الثالث: القيم المستفادة من درس السلام عند راسل	**89-57**
المبحث الأول: القيم الأخلاقية	**63-58**
-المطلب الأول: الأخلاق عند راسل	58
-المطلب الثاني: دور الأخلاق في تفعيل السلام	60
-المطلب الثالث: هل رجل الأخلاق هو رجل السلام؟	62
المبحث الثاني: القيم السياسية	**71-64**
-المطلب الأول: فلسفة السياسة عند راسل	64
-المطلب الثاني: طرق تفعيل السياسة من أجل السلام	67
-المطلب الثالث: السياسة العالمية ومهمة السلام	69
المبحث الثالث: القيم الابستيمولوجية لفلسفة السلام	**80-72**
-المطلب الأول: فلسفة العلم عند راسل	72
-المطلب الثاني: نقده للمعرفة العلمية	75
-المطلب الثالث: العلم لأجل السلام لا لأجل الحرب	78
المبحث الرابع: نقد وتقييم	**89-81**
-المطلب الأول: نقد المشروع الفلسفي للسلام	81
-المطلب الثاني: تقييمه (الإيجابيات والسلبيات)	84
خاتمة	90
قائمة المصادر والمراجع	91
الملخص	98

مقدمة

في بداية مقدمة كتاب " السلام الدائم" نجد كانط يقول:" لا حاجة بنا الى التساؤل عما قصد إليه صاحب فندق هولندي، حين نقش على ناصية فندقه رسما يمثل قبرا: ترى هل أراد بذلك الشعار الساخر اللاذع أن يوجه اللوم إلى "الناس" عامة، أم خص به رؤساء الدول المتعطشين الى الحرب دائما، أم قصره على الفلاسفة الذين يستمتون حلم السلام اللذيذ"[1].

ومفاد العبارة في نظر كانط هو إرساء السلام على كافة أنحاء المعمورة البشرية، وكذا وضع حد لإرادة المماليك والحكام الجامحة في شن الحروب التي أصبحت في نظره تهدد الوجود البشري.

ففكرة السلام ليست فكرة حديثة، بل تعد فكرة قديمة قدم الإنسانية، إتجه لها حكماء العصور الغابرة. فبما أنّ الإنسان كائن اجتماعي بطبعه كما ثبت منذ الفلسفات القديمة فإنّه حريص على جعل حياته الاجتماعية صالحة خالية من اية عوامل تعيق سعادته وراحته، وهذا ما يفسر تاريخ الإنسان النضالي عبر ثورات أو عمليات نهضوية تستهدف كل ما يتعلق بحياته اليومية، وكلّ هذه الأنشطة ما الهدف منها إلا إصلاح حياته الاجتماعية من خلال ابتكار تنظيمات أو إنشاء مؤسسات وتخصيص مجالات معرفية بغرض الحصول على رؤى إصلاحية تحول حياة الإنسان إلى ما هو أفضل، أي في وضع تتجلى معه العدالة ويحصل الاقتراب إلى أقصى درجة ممكنة من الرضا.

ولقد شغلت قضية السلام الفيلسوف الإنجليزي" **برتراند راسل**"، الذي شهد حربين عالميتين وأزمات وكوارث دموية عاصرها، فكان ذلك سببا لاندفاعه في كتاباته الفلسفية إلى إعادة الاعتبار لقيمة حياة الإنسان، والنظر إليه كأسمى موجود يستحق أن يعيش حياة كريمة وفاضلة خالية من الحروب والمآسي، فعكف طيلة عمره مناضلا وباحثا عن حلول عملية من شأنها أن تكون مرشدة للإنسانية ومخرجة إياها من الظلام الذي خيّم بكوابيسه على عالم

[1] كانت، مشروع للسلام الدائم، تر: عثمان امين، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ط1، 1952، ص23.

القرن العشرين، الذي فيه تحالفت التقنية العلمية والسياسة على بثّ رعب جعل الحروب أشد فتكا

وضحاياها أضعافا مضاعفة، ولذلك تساءل **راسل** عن أسلوب منهجي من خلاله ينتقل العالم من الاضطراب نحو السلام، ومن الفوضى واللاأخلاق إلى النظام والتمركز حول القيم الإنسانية. **فهل إرادة السلام بجيمع قيمها الإنسانية قابلة للتجلي في عالم سمته الاضطراب والصراع والحروب التي لم تهدأ عبر تاريخه؟ وكيف يمكن لنا أنّ نؤسس منهجا ديناميكيا يمثل عامل تحوّل يجعل الحياة الاجتماعية صالحة لأي إنسان في عالمنا؟ وفيما تتمثل الرؤية العميقة لبرتراند راسل حول قضية السلم؟ وما هي أهم الخطوات التي تساعد في قيام حكومة عالمية؟ وهل فكرة راسل في السلام هي مجرد يوتوبيا خيالية لا أساس لها في الواقع؟ ومجرد أفكار نسجها في ظل التوتر والقلق الذي عايشهما في الحربين العالميتين؟**

لمعالجة هذه التساؤلات في بحثنا فقد اعتمدنا على منهج تحليلي يتداخل فيه المنهجين النقدي والتاريخي، فاعتمادنا على المنهج التحليلي في استقرائنا لأهم أفكاره الفلسفية محاولين توظيحها وتفسيرها وتبسيطها، من الإنتقال من المعقد إلى البسيط، ومن الصعب إلى الأسهل.

والمنهج التاريخي في سرد فكرة السلم عند المفكرين قبل راسل، وكذا نجد أن راسل قد حدد في كتاباته إطار تاريخي ومجال زمني حدده، ويتمثل في الحربين العالميتين والحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي.أما بالنسبة للمنهج النقدي الذي يعد ضروريا في كل بحث فلسفي، لأنه مجرد مقاربات نسبية وليست مطلقة، فأفكار راسل قد تعرضت لإنتقادات من بعض الدارسين له، وكما أنه هو الآخر قد أسس رؤاه الفلسفية معتمدا على انتقادات سواء الأعمال التي سبقته، أو نقده للأوضاع التي عايشها.

وفيما يخص الدراسات السابقة باللغة العربية لفكرة السلام عند برتراند راسل تكاد تكون منعدمة، باستثناء مذكرة ماجستير بعنوان: " مفهوم السلام العالمي عند برتراندراسل" من

إعداد الطالبة: قدور نورة، وتحت إشراف: د.سواريت بن عمر.كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة وهران، الجزائر.

وتعود دوافع اختيارنا لهذا الموضوع الموسوم بـ" **السلم في فلسفة برتراند راسل الإصلاحية** "، الى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، جعلتنا نحاول البحث عن الكيفية المنهجية التي سعى من خلالها راسل محاولا إنقاذ البشرية وإرشادها حتى لا تقع في أخطار المستقبل، وتتجنب مستنقع البؤس الذي ملأ الحاضر.

فالأسباب الذاتية تتمثل في كون راسل من أحد الفلاسفة الذين نحتاج حضورهم المستمر في حياتنا الاجتماعية، حيث نحتاج نزعته الإنسانية، وأن نتعلم من اندفاعه نحو السلام وحب الإنسانية جمعاء، فقد اتسمت روحه بنوع من الصدق والجرأة في أفكاره، إنّه بالفعل معلّم من معلّمي البشرية في تكريس السلام وحب الغير مهما كان مختلفا عنّا، فحاول التعامل مع القضايا العالمية بنوع من الحياد والجدية، كما أنّ الأخطار الناشئة عن النظام الحالي ما تزال قائمة بالنسبة إلينا ومن الواجب إعادة استحضارها واستحضار راهنيته الفلسفية. لقد رأيت في فلسفته فلسفة عالمية، ومن مشروعه الإصلاحي رسالة نبيلة أراد لكل العالم أن يسمع كلماتها، ولذلك فإننا نرى أنّ تلك الكلمات تستحق أن تسمع في كل مكان، نعم لسعادة الجنس البشري ولا للحرب ولا للعنصرية، نعم للحرية ولوحدة العالم ولا للإستبداد والتطرّف.

أما الأسباب الموضوعية، ففرضتها الوقائع الحالية في عالمنا التي تمثل امتدادا للماضي التاريخي الذي يشير إليه راسل، فضلا عن كون مشروعه يمثل تقييما للواقع العالمي الذي نشأ بعد الحرب الباردة، فالعالم الحالي ما يزال تترافق معه أزمات من شأنها أن تنتج مستقبلا لحروب كارثية، ولعل ما يثبت ذلك ما يحدث اليوم من صراعات وأزمات دولية، وما سينجر عنها من تداعيات وأزمات قد تؤدي إلى حروب كيميائية تؤدي الى مآسي وكوارث إنسانية. فدعوة راسل لنزع الأسلحة دعوة ما يزال عالمنا في حاجة إليها لحماية المستقبل، وضمان حياة هادئة ينعم فيها الجميع بالراحة والطمأنينة والسلم.

ومن خلال كل هذا تبرز أهمية هذا الموضوع والذي تتمثل في أنه من أحد أهم المواضيع في حياتنا الراهنة لما له من دور في إرساء نظام عالمي يتكفل بحفظ الأمن والسلم الدوليين، وكذا تجنب الأزمات والحروب المدمرة بين الشعوب. فالسلم من السمات التي من دونها لا تزدهر البلاد ولا ترتقي الشعوب.فهدف هذه الدراسة يتمثل أساسا في شرح وتوضيح لأهم الأفكار الفلسفية التي تعالج موضوعا له أهمية كبيرة في حياتنا، وكذا توضيح لفكرة السلم عند برتراندراسل، وخاصة فيما يتعلق في انشاء حكومة عالمية تساهم في حفظ البشرية من الحروب والصراعات التي أصبحت تهدد حياته.

وقد قسمنا بحثنا إلى ثلاثة فصول:

– الفصل الأول تحت عنوان:" مدخل إلى فلسفة السلم" يتكون من ثلاث مباحث، تطرقنا فيه إلى عرض شخصية المؤلف وحياته، وعرض مؤلفاته، وملخص من فلسفته. كما عرضنا محاولات المفكرين والفلاسفة في فلسفة السلم قبل راسل ابتداءا من العصر القديم المتمثل في الفلسفة الشرقية والفلسفة اليونانية، ثم العصر الوسيط، وبعدها العصر الحديث والمعاصر بأخذ نموذج من كل عصر. كما تناولنا في هذا الفصل التعريف بالسلم وأهميته بالنسبة للإنسان في حياته.

– أما الفصل الثاني الذي كان بعنوان:" أبجديات المشروع الفلسفي للسلام عند راسل" ،فقد تطرقنا فيه إلى أهم المرجعيات التي أثرت في فكر راسل ،والمتمثلة في المرجعيات التاريخية والواقعية،والمرجعية النفسية،والأدبية والشعرية التي كان لها تأثير كبير في مواقف راسل .وكما عرضنا فيه مبررات الطرح الفلسفي لراسل في فلسفة السلام ،والتي تمثلت أساسا في مبرر البحث عن السعادة ،ومبرر اجتناب أسباب التعاسة.والتأكيد على ضرورة إصلاح النظم الاجتماعية الفاسدة.وفي المبحث الثالث الذي كان بعنوان :" آليات تفعيل السلام عند راسل" تطرقنا فيه إلى الآلية النظرية النقدية من خلال نقده للأوضاع الاجتماعية السائدة والنظم السياسية ،وكذا إلى الآلية العملية المتمثلة في تأسيس حكومة عالمية .

– وفي الفصل الثالث والأخير الذي كان بعنوان:" القيم المستفادة من درس السلام عند راسل"، تناولنا فيها القيم الأخلاقية بعرض فلسفة الأخلاق عند راسل ودورها في تفعيل السلام. والتأكيد على ضرورة ربط الأخلاق بالمجال السياسي.وكذا عرض القيم السياسية بالحديث عن موقف راسل من السياسة وطرق تفعيلها من أجل تحقيق السلام العالمي.وعرضنا فيه أيضا السياسة العالمية وتغيراتها وأثرها على العالم. كما قدمنا في المبحث الثالث في هذا الفصل رؤية تقييمية نقدية لمشروع برتراند راسل في فلسفة السلم وتأسيس الحكومة العالمية.

– وفي الخاتمة قدمنا أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث، وكذا أهم الدروس الفلسفية التي يمكن الإستفادة منها من خلال فلسفة راسل.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المراجع والمصادر، ومن أهم المصادر نذكر:

– آمال جديدة في عالم متغير.

– مثل عليا سياسية.

– المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة

– نحو عالم أفضل.

ومن أهم المراجع التي اعتمدنا عليها:

– نجاح محسن، الحكومة العالمية عند برتراند راسل.

– كامل محمد محمد عويضة، برتراند راسل فيلسوف الأخلاق والسياسة.

– إيه سي جرايلينج، برتراند راسل.

– رمسيس عوض، برتراندراسل المفكر السياسي.

لم يكن من السهل علينا إنجاز هذا النوع من البحوث، لأنه يحتاج إلى وقت وجهد كبير في فهم أفكار هذا الفيلسوف، وكذا صعوبة العودة إلى مصادره باللغة الأجنبية، وندرة بعض من مصادره المهمة "أي الطرق إلى السلام". لكننا حاولنا قدر المستطاع نقل ولو جزءا من أفكاره وتصوراته حول فكرة السلم.

الفصل الأول:

مدخل إلى فلسفة السلم

المبحث الأول: التعريف براسل وفلسفته

-المطلب الأول: حياته ومؤلفاته

برتراندراسل (1872-1970) Bertrand Russel فيلسوف إنجليزي، إسمه الكامل برتراند آرثر وليم راسل ولد بتاريخ 28 ماي 1872 بالقرب من تريليك بويلز، ينتمي إلى أسرة أرستقراطية إنجليزية. ويعد من أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، والرائد الأول الذي أحدث ثورة علمية هائلة في رياضيات القرن العشرين، وأحد دعاة السلام القلائل في عصر سادته الحروب والتمزقات الدولية.[1]

ولد راسل لأبوين نزعتهما ليبرالية، فقد كانت أمه تحرص على إقامة منتديات أدبية تجمع فيها الفلاسفة، أما والده فقد تقلد منصب رئيس الوزراء لعهدتين في عهد الملكة فيكتوريا وكان صديقا ومتأثرا بالفيلسوف "**جون استوارت مل**"* .

توفي والده وهو لم يتجاوز الثالثة من عمره، فتولى جده تنشئته بعد ذلك، فكان يمتلك مكتبة كبيرة احتك بها راسل، فظهرت له ميول في الرياضيات منذ صغره. وقرأ عن تجريبية "**جون استوارت مل**"، فهيمنت على قناعاته فلسفته التجريبية، فكان ذلك دافعا للبحث في التجريبية واجراء دراسات، وتعمق اطلاعه عليها في المرحلة الجامعية حيث إلتحق بجامعة " كامبريدج" وتخرج منها سنة 1894، وكان في تلك الأثناء – وهو في الجامعة-قد تأثر بمثالية الفيلسوف الألماني " **هيجل**"** لكنه تخلى عنها بعد ذلك واتجه إلى الواقعية والفلسفة التحليلية.[1]

---

[1] -ماهر عبد القادر محمد علي، فلسفة التحليل المعاصر، دار النهضة العربية، لبنان، 1985، ص91.

* **جون ستيوارت مل (1806-1873) John Stuart Mill:** ولد بلندن سنة 1806 م، وتوفي في أفينيون سنة 1873، وهو فيلسوف وعالم اقتصاد انجليزي، من أعماله ومؤلفاته: مذهب المنطق وهو عمله الفلسفي المهم الأول، النفعية، فلسفة وليم هاملتون، أوجست كونت والوضعية وفي هذا الكتاب جدد من المذهب التجريبي و عدل من نفعية بنتام.(جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار طليطلة، بيروت،2006 ،ط3، ص638).

** **هيجل (1770-1831) Georg Wilhelm Friedrich Hegel:** فيلسوف ألماني، درس في مدينة مسقط رأسه شتوتغارت وانتقل منها بعد أن أتم دراسته، إلى جامعة بوبنغن البروتستانتية سنة 1788.من مؤلفاته: الإيمان والمعرفة،

حيث أنه تلقى تعليما خاصا، وحصل على منحة لدراسة الرياضيات في كلية ترينتي بجامعة كامبريدج عام 1890، فكان من الطلاب المتميزين في هذا المجال، وبعدها إنتقل إلى مجال الفلسفة وحصل على مرتبة الشرف الأولى في الجزء الثاني من العلوم الأخلاقية في إجازة ترابيوس عام 1894، كما أنه أصبح عضوا في الجمعية الملكية عام 1908، وبعدها رئيس محاضرات في كلية ترينتي واضطر للإستقالة من منصبه عام 1917 بسبب آرائه السلمية.

وبعد الحرب العالمية الأولى سافر إلى روسيا، ثم إلى الصين ليعود منها ويدير مدرسة خاصة بين 1927 و1932.

درس بضع سنوات في الولايات المتحدة الأمريكية ثم عاد إلى التدريس في كامبريدج إبتداء من 1944. وفي عام 1949 أنتخب عضوا في الأكاديمية البريطانية.

كان اهتمامه في آخر سنين حياته بالمسائل الإنسانية، عارض القنبلة الذرية وأسس مع جان بول سارتر محكمة راسل للتحقيق في جرائم حرب الفيتنام. حصل على جائزة نوبل للآداب عام 1950م .[2]

أما فيما يخص مؤلفاته فهو فيلسوف غزير الإنتاج، وتعددت مجالات تأليفه، وقد جمعت كتبه بين العلم والفلسفة، وبين قضايا علمية خاصة الرياضية منها، بالإظافة الى قضايا إجتماعية ومن بين مؤلفاته:

***فلسفة لايبنتز(1900):** يشكل هذا الكتاب القطيعة التامة مع المذهب الهيغلي المحدث فقد اقتنع راسل بدءا من هذا التاريخ بأهمية المنطق لفلسفة الرياضيات وفلسفة المعارف بشكل عام

فينومينولوجيا العقل، المنطق الكبير، موسوعة العلوم الفلسفية، فلسفة الحق. (ايلي الفا روني، موسوعة اعلام الفلسفة العرب والأجانب، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، 1992.بيروت، لبنان، ص569).

[1] – سماح رافع محمد، المذاهب الفلسفية المعاصرة، مكتبة مدبولي، ط1، 1973، ص ص 79–80.

[2] – روني ايلي ألفا، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، 1992، بيروت، لبنان، ص ص 482–483.

* **مبادئ الرياضيات (1903):** ويعد اول كتاباته في المنطق، قبل فيه راسل بوجود الأعداد وآلهة هوميروس والعلاقات، وبوجود الأمكنة ذات الأبعاد الأربعة.[1]

***أسس الرياضيات(1903):** احكم راسل في هذا الكتاب نسقا منطقيا يكفل المقدمات التي يمكن أن تستنبط منها قضايا الرياضيات.

* **معرفتنا للعالم الخارجي والمناهج العلمية(1914).**

* **فلسفة الذرية المنطقية (1918):** تضمن سلسلة من المحاضرات تتمحور حول مبادئ الذرية المنطقية، حول الوقائع والقضايا، الجزئيات والمحمولات والعلاقات، القضايا الذرية والجزئية.

* **الحرية والتنظيم (1934):** في هذا الكتاب يعود " راسل" إلى تاريخ العالم بين 1814 إلى غاية 1914 وإلى الأسباب التي كانت وراء تغير العالم خلال هذه الفترة، والتي يرجعها إلى ثلاث أسباب أولها يتعلق بالتقنية الإقتصادية التي كان وراءها مخترعون وأشخاص ينتمون إلى الطبقات المتحكمة في المجتمع والسياسة العالمية وتشجيع المنافسة الحرة، وثانيها يعود إلى بروز نظريات سياسية كان لها أثرها الفكري في تغيّر الواقع العالمي، وثالثها يعود إلى ظهور شخصيات هامة كان لها تأثير بالغ الأهمية في العالم– مثل شخصية نابليون بونابرت -.

* **نحو الحرية: الإشتراكية والفوضوية والنقابية (1918).**

* **التربية والنظام الاجتماعي (1932).**

* **الدين والعلم (1935):** حيث عرض رأيه في وجود الله وانتقد الأديان.

* **بحث في الفكر والحقيقة (1940).**

* **تاريخ الفلسفة الغربية (1946):** حيث أكد على أن كل فيلسوف هو نتاج وسطه.[2]

* **بحوث غير مألوفة (1950):** يتضمن هذا الكتاب جملة من المقالات التي ألفها "رسل" بغرض التصدي لمختلف النزعات الدوغمائية ونزعات التعصب اليمينية واليسارية.

---

[1] – مرجع نفسه، ص483.

[2] – روني ايلي ألفا، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، مرجع نفسه، ص 483.

هذه بعض من مؤلفاته، لأن المجال لا يتسع لذكر جميع مؤلفاته بسبب غزارتها. وما يلاحظ حول مؤلفاته في أنها متنوعة القضايا والمواضيع، وخاصة ما تعلق منها بالأنشطة الإنسانية الرئيسية.

-المطلب الثاني: فلسفته

قبل الخوض في عرض فلسفته، نبين الدوافع التي تحكمت في حياته، وكان لها الأثر الكبير في تكوين شخصيته. والتي ذكرها في مستهل سيرته الذاتية، يقول:" **لقد تحكمت في حياتي انفعالات ثلاثة، بسيطة بيد أنها متناهية في القوة: الحنين للحب، والبحث عن المعرفة، والاشفاق الشديد على الذين يقاسون ويتعذبون، ولقد تقاذفتني هذه الإنفعالات كالرياح العاتية في طريق غير مستقيم، فوق بحر عميق من العذاب، يصل إلى حافة اليأس ذاتها**".[1]

إن الكتابة الفلسفية عند راسل كانت تحكمها عوامل، وهي تمثل جملة تلك الإنفعالات التي كانت تسيطر على فكره ممثلة هموما فلسفية عاش من أجلها، فقد عاش من أجل الحب والمعرفة والدفاع عن القضايا الإنسانية في العالم خاصة تلك التي كانت تخفي وراءها بؤس الأشقياء، إنها مسائل مثّلت غايات فلسفية وفي الوقت نفسه تحديات استحقت منه أن يخوض غمار تجاربها ومواجهتها بالبحث والتمحيص فيها؛ لأن الفلسفة لا قيمة لها إلا في ما تحمله رسالتها؛ ورسالتها بالنسبة إليه مسارها تلك الإنفعالات التي ظلت تدفعه باستمرار.

وقد مرت فلسفته بثلاث مراحل رئيسية: المرحلة الأولى هي تأثره بالنزعة المثالية كما ظهرت في إنجلترا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على يد "**ماك تاجارت**"* وأتباعه. والمرحلة الثانية اهتمامه بالرياضيات وتحوله إلى المنطق الرياضي بحثا عن اليقين، وقد جاهد فيها لإثبات أن الرياضة تقوم على المنطق وأنها ليست سوى امتداد له.والمرحلة

[1] – برتراند راسل، سيرتي الذاتية، ج1، تر: عبد الله عبد الحافظ واخرون، دار المعارف، 1970، مصر، ص7.

* خبير ميتافزيقي مثالي انجليزي، (1866–1925).

الثالثة أراد فيها اختبار المشكلات الفلسفية الأساسية وذلك بتطبيق منهج المنطق الرياضي، الذي كان يؤمن بأنه قادر على حل كثير من المشكلات التي حيرت الفلاسفة على مر الزمان.[1]

كما نجده في اجتيازه لهذه المراحل الثلاث لم يتجاهل المشكلات الاجتماعية والسياسية
التي يحفل بها عصرنا الراهن.

وقد تميزت فلسفته باهتمامه بشكل خاص بالمنطق فكان من رواد المنطق الرياضي، وسعى الى إيجاد مصادر الرياضيات والمنطق من خلال تحليل الفكر بشكل تجريدي، ذلك للأنه يعتبر أن المنطق بالنسبة للفلسفة هو كالرياضيات بالنسبة لعلم الطبيعيات، فهو الأداة المثلى لطرح المسائل الفلسفية الحقيقية وحلها كما أنه أداة النقد الفلسفي العام.

"فراسل" يعد من أكبر دعاة الفلسفة العلمية في عصرنا الراهن، كما أنه سمي – من حيث المنهج الذي اتبعه–إمام التحليل المنطقي.

وقد حدد "راسل" مهمة الفلسفة، التي تكمن في البحث عن المسائل التي لم يتيسر الحصول على جوانب لها، وكل ما أمكن الإجابة عنه والحصول على حقائق في موضوعه تحول الى علم قائم بذاته واستقل عن الفلسفة. [2]

ويعتبر من دعاة السلام، أنشا مؤسسة السلام، كانت تقود الحملات ضد كل ما يهدد سلام الإنسان وحريته، وتقود المظاهرات ضد وسائل التدمير النووي.ويعتبر موقفه من الحرب الفيتنامية ومحاكمة مجرميها أنصع وأروع صورة للفيلسوف الملتزم على وجه يستحق معه أن يكون ضمير العصر. فهو يعد مصلح لا تفتر همته، مع إيمان لا يتزعزع برسالته، وثقة مطلقة بشخصيته.

[1] – فؤاد كامل، اعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ط1، دار الجيل، 1993، بيروت، لبنان، ص23.

[2] – روني إيلي آلفا، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، مرجع سابق، ص 484.

وكان يؤمن ويدعو إلى وحدة الجنس البشري، وأن كل شرور العالم تعود أو تنبع من التفرقة بين الشعوب، ونتيجة التعصب للقوميات، وكان يحث على المبادئ الأخلاقية في مجال السياسة الدولية، والتحكم والسيطرة على وسائل الإعلام من أجل تجنب نشوب حرب لا تبقي ولا تذر.[1]

يقول في كتابه (آمال جديدة لعالم متغير): " **إن الانسان لا يحتاج الآن إلا إلى شيء واحد يتيح له الخلاص، أن يفتح قلبه للبهجة ويترك الخوف يتخبط في دياجير الماضي المنسي.وما عليه إلا أن يرفع بصره قائلا: لست خاطئا تعسا، إني مخلوق أكتشف بعد عناء طويل قاس، كيف يستخدم الذكاء في التغلب على العقبات الطبيعية. كيف يعيش في حرية وغبطة، في سلام مع نفسه، ومن ثم في سلام مع البشر كلهم.وسيحدث هذا إذا اختار الناس البهجة لا الحزن، وإلا فإن الموت الأبدي سيقضي على الإنسان بما يستحقه من فناء**".[2]

[1]– فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، مرجع سابق، ص36.

[2] - برتراند راسل، آمال جديدة في عالم متغير، تر: عبد الكريم أحمد، مراجعة على أدهم، ط1، آفاق للنشر والتوزيع، 2018، القاهرة، مصر، ص223.

المبحث الثاني: محاولات في فلسفة السلم قبل راسل

نستعرض في هذا المبحث محاولات المفكرين والفلاسفة قبل برتراند راسل لتحقيق الوحدة العالمية. وسنقتصر على محاولات الفلاسفة الذين تحدثوا عن العالمية المطلقة، التي لم تميز بين جنس وجنس، أو دين ودين، أو حضارة وحضارة.

المطلب الأول: في الفلسفة الشرقية والفلسفة اليونانية

أولا: في الفلسفة الشرقية:

عرف الإنسان ظاهرة الحرب والسلم منذ وجوده في هذا الكون، وتعد ظاهرة الحرب أكثر التصاقا وجاذبية بنفسية الشعوب من السلم، وقد كانت دوافع الحرب قديما مرتبطة بأوامر الإله.حيث عرفت الشعوب القديمة آلهة خاصة بالحرب، وآلهة خاصة بالسلم. وهذا ما نلتمسه في الحضارات الشرقية القديمة والتي اكتفينا بالحديث عن حضارتين وهما: الحضارة المصرية والصينية.

1-الحضارة المصرية: تعتبر أقدم الحضارات وأعرقها، تمتاز بشمولها لمختلف مظاهر الحياة الإنسانية وما تنطوي عليه من مشكلات. فيمكن اعتبارها بحق المهد الأصيل الذي استقت منه حضارات الشعوب الأخرى المجاورة مادتها.

فعلى أرضها عاش الحكماء الأوائل في التاريخ،ومن خلال نيلها عبرت الأجناس البدائية سعيا وراء المأكل والمأوى، وإليها نزح الكثيرون من فلاسفة العالم القديم يسلهمون الوحي.

فقد اعتبر المصريون القدامى الإله" سيت" إله الحرب والشرور، ورمزو له برأس الحمار، والإله "سيت" هذا قتل إله السلام والخير "أوزوريس" الذي يتجسد بنهر" النيل" سبب البقاء.[1]

فأقدم صورة للحكمة المصرية القديمة يمكن أن نلتمسها في تعاليم " بتاح حتب" الذي أوضح أن هدفه من مخطوطه في الحكمة هو أن يمكن إبنه من أن يصبح رجلا صالحا. واعتبر أن الكلام الجميل أندر من أحجار الزمرد الذي تعثر عليه بين الحصى.[2]

وحذر من أن تخلق لنفسك الأعداء بأقوالك ولا تتخط الحق ولا تكرر ما قاله إنسان غيرك، أميرا كان أوفلاحا. ليفتح به قلوب الناس له لأن ذلك بغيض إلى النفس.

يقول: لن يمحى من هذه البلاد الى أبد الدهر لفظ من الألفاظ المدونة هنا، ولكنها ستتخذ نماذج وسيتحدث عنها الأمراء أحسن الحديث...إن كلماتي ستعلم الرجل كيف يتحدث، أجل إنه سيصبح إنسانا حاذقا في الطاعة بارعا في الحديث وسيصيبه الحظ الحسن وسيكون ظريفا إلى آخر أيام حياته وسيكون راضيا على الدوام[3]. ويتضح لنا من خلال هذه الأقوال أن هناك دعوة إلى التعقل وفرض النظام والسلم في ذلك الزمن.

كما نجد أيضا في فكر الملك أخناتون أفكارا تحث على السلم والوحدة، فقد ترك لنا ميثاقا للحكمة يصلح لكل العصور. فقد كان مثالا للطهر والأمانة، فلم يرضى اتجار الكهنة في السحر والرقى واستخدامهم نبوءات آمون للظغط على الأفكار باسم الدين.

---

[1]– الأرقم الزعبي، ميزان السلم والحرب، ط1، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2020، دمشق، سوريا، ص20.

[2] – حربي عباس عطيتو، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي الى الفلسفة اليونانية، درا المعرفة الجامعية، 1999، ص19.

[3] – حربي عباس عطيتو، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي الى الفلسفة اليونانية، مرجع نفسه، ص25.

فتتبع لأفكار أخناتون نلمح فيها وميضا لفكرة الإخوة العالمية التي تضم أعضاء أسرة آدمية واحدة منتشرة في جميع أنحاء العالم.

يقول: كم من عجائب تصنعها أيها السيد

الإله الواحد الحي لجميع الكون

أنت الأب المحب للناس جميعا

في مصر وسوريا وجميع أقطار الأرض.[1]

2-الحضارة الصينية: الناظر في الحضارة الصينية يكتشف أنها طرحت فكرة أن من يسير على نهج السماء هو الإنسان الفاضل وهو المعلم والمربي والحكيم، ثم تطورت هذه النظرة عند كونفوشيوس إلى ما أسماه "بالإنسان الأعلى" الذي يقتدي الناس به وبصلاحه يصلح المجتمع.[2]

فكونفوشيوس عاش في عصر إتسم بالتفكك السياسي والإجتماعي والإنحلال الأخلاقي في الصين، وهذا ما جعله يحاول في فكره اصلاح هذه الأوضاع التي كانت تسود المجتمع الصيني، وبالتالي كان مصلحا اجتماعيا وأخلاقيا. معتمدا في ذلك على اصلاح

[1] - مرجع نفسه، ص27.

[2] - الحاج سعيد حليمة، ميلاد الحكمة في الحضارات الشرقية القديمة، إشراف: بوكرلدة زواوي، تاريخ النشر:2018-06-30، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة محمد بن أحمد، وهران2، ص350.

الجانب الأخلاقي الذي يعتقد أنه هو السبيل الوحيد لاصلاح جميع مجالات الحياة الصينية.[1]

وأوصى بمجموعة من الفضائل وهي قوة النفس والإعتدال والعدالة والإنسانية، هي ما أسماها كونفشيوس بـ"جين jen" وهو لفظ يتضمن في طياته المبدأ الأخلاقي الأسمى الذي ينبغي أن يسير وفقه سلوك الإنسان في علاقته مع الآخرين القائم على حب الناس وحسن معاملتهم والأدب في الحديث.

فنجده ركز كل اهتماماته على الجانب الإنساني، فكانت بذلك الحكمة عنده بمثابة رسالة تنويرية بالنسبة للأروبيين بعد أن كانو حبيسي ذلك التعصب الديني وكذلك الحروب الناجمة عنه. فقد امتازت فلسفته بميزة أساسية وهي أنها وضعت نظام واضح حول الأسس الأخلاقية القائمة على قواعد وارشادات، تتصل بتنظيم الروابط الإنسانية واحترام حقوق الإنسان. وكانت الغاية القصوى لها هي تحقيق الخير للدول بإنقاذ الكرامة الإنسانية.

وقد سئل كونفوشيوس مرة في معنى الفضيلة الإنسانية فأجاب بأنها محبة الناس بقدر الإمكان واعتبار كل الناس أخوة.

فمن خلال التعاليم التي وضعها كونفوشيوس نلتمس فيها دعوة إلى السلام بين الشعوب،
لتأمين الاستقرار للفرد والمجتمع.

فمن خلال عرضنا لنموذجين من الحضارات الشرقية القديمة إلتمسنا فيهما تعاليم ودعوات لفرض السلم بين الأفراد والمجتمعات القديمة التي كانت تعاني من الصراعات والحروب، وكان لزاما أن يظهر السلم في توجهاتها كمطلب إنساني لتجاوز حالة الصراع بين الإنسان وأخيه الإنسان من أجل بسط الإستقرار.

[1] – إلياس لهري، ليلى بوسيف، السلطة السياسية في الفكر الشرقي القديم، مجلد8، عدد1خ، 2021، تاريخ النشر:2021-07-31، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة محمد بن أحمد، وهران2، ص203-204.

ثانيا: في الفلسفة اليونانية: لقد إهتم فلاسفة اليونان بفكرة السلم وحظي بإهتمام كبير لما له من أهمية ودور للخروج من النزاعات والحروب التي عرفتها المنطقة.

اعتبر عالم التاريخ الإيطالي "**ميله**"أنه من حسن الحظ أن عالمنا لا ينجب أولئك الذين يدقون طبول الحروب ويحرقون لها البخور فقط، بل إنه ينجب أيضا الذين يفكرون في السلم والذين يؤسسون لفلسفة السلم، فهم لا يخترعون مفهوم السلام فقط بل يضعونه في موضع التنفيذ.[1]

ومن خلال هذا سنحاول أن نستعرض أفكار بعض من فلاسفة اليونان، وخاصة من تكلم عن المدينة العالمية أو المدينة المثالية التي ينتشر فيها الأمن والسلام وتجلى ذلك من خلال أفكار أفلاطون، والرواقية.

1-أفلاطون والمدينة المثالية "مدينة السلم": عرفت الفترة التي كتب فيها أفلاطون كتاب "الجمهورية" فترة تدهور في التاريخ اليوناني، انتهت فيها الحرب البلوبونيزية(431-404 ق م)

-وهي حرب أهلية بين أثينا واسبرطة – بالهزيمة الساحقة لأثينا، وضعفت المدن المستقلة التي شاركت فيها بتأثير الصراع الطويل والمنازعات الداخلية.[2]

وكان أفلاطون آنذاك في الثالثة والعشرين من عمره عندما وضعت الحرب أوزارها وشهد أحداث هذه الحرب، هذا ما جعله يهتم بالكتابة في القضايا السياسية والإجتماعية، واستخلاص

بعض الدروس من الحرب والهزيمة. فكان نتيجة ذلك بناءه تصورا لبناء دولة أو مدينة مثالية يسودها السلم والأمن.

[1] – جباري فاروق، إشكالية العنف وعلاقتها ببناء السلم العالمي-حنة ارندت انموذجا-، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، العلوم الاجتماعية، الفلسفة،2017، ص36.

[2] – ماريا لويزا برنيري، المدينة الفاضلة عبر التاريخ، تر: عطيات أبو السعود، عالم المعرفة، الكويت،1987، ص30.

المدينة المثالية في تصور أفلاطون تكون محمية بجيش يحافظ عليها، ويوفر لأفرادها حياة خالية من الحروب يتمتعون فيها بالسلام والرفاهية والعدالة.[1]

بتتبعنا لمؤلفات أفلاطون نجده قد إهتم بدراسة نشأة الدولة وتطورها عبر التاريخ، لكي يبين من خلال هذا التطور نمو فكرة العدالة. فتوصل إلى تصور تركيب مثالي للدولة تتحقق فيها العدالة على أكمل وجه.

تحقق العدالة في مدينة أفلاطون يتم بالتناسب والتوازن بين طبقات المجتمع الثلاث (الحكام، الجنود، العبيد) وهي وظيفة الحاكم الفيلسوف.فالعدالة عنده فضيلة لا يمكن تحقيقها إلا عندما يصبح الحاكم فيلسوفا.[2]

من خلال هذا نستنتج ان "أفلاطون" من خلال كتابه الجمهورية أراد التأسيس لمدينة مثالية تتجاوز الصراعات والحروب التي عاشها، وتعد نموذجا لدولة يعيش فيها الجميع في سلم واستقرار.

2-الرواقية: إهتم الرواقيون بفكرة السلم منذ القرن الثالث قبل الميلاد عندما نبذو التفرقة بين الإنسان وأخيه الإنسان من فروق الدين واللغة والأوطان. ونظرو للناس كأنهم أسرة واحدة قانونها العقل ودستورها الأخلاق.[3]

فقد نادو بالجامعة الإنسانية، أو الوحدة العالمية التي تبنى بوجود رابطة أخلاقية تربط بين الآلهة وبين بني الإنسان، فما دام الإنسان مخلوقا قد أعدته الطبيعة للإجتماع والعمران،[4] فوجب عليهم أن يكونوا إخوانا ويؤلفون ما يسميه الرواقيون "مملكة العقل" التي تشمل أفراد الإنسانية جميعا.

[1] – ماريا لويزا برنيري، المدينة الفاضلة عبر التاريخ، مرجع نفسه، ص30.

[2] – محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ط2، 2014، ص2013.

[3] – كانت، مشروع السلام الدائم، مرجع سابق، ص6.

[4] – عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1945، ص 173.

أفكار الرواقية حول الجامعة الإنسانية قد أحدثت آثارا بعيدة المدى: فقد إستطاعت أن تؤثر على فكرة القانون عند الرومان، وبقيت عند مشرعيهم مصدر إلهام، كما أنها أثرت في توجيه الدعوة المسيحية إلى المحبة والرحمة، كما لها تأثير في فلاسفة العقد الاجتماعي خاصة "جون جاك روسو"، وفلاسفة القرن الثامن عشر في فرنسا من خلال نظرهم إلى الإنسان وحقوقه في الحرية والمساواة بينهم.[1]

المطلب الثاني: في فلسفة العصور الوسطى

[1] – عثمان أمين، الفلسفة الرواقية، مرجع نفسه، ص174.

نجد فيها محاولات عديدة لإقامة السلام بين الناس، وعرفت الكثير من المفكرين الذين حاولوا نشر أفكار وتعاليم تنبذ وتجنب الحروب والصراعات.

أولا: الفلسفة المسيحية: فهي تستند إلى العقيدة المسيحية، ويعتبرها بعض من الكتاب إمتداد للفلسفة الرواقية.

المسيحية حركة عالمية، فقد أورثت روما العالم–بعد أن زالت دولتها–فكرة الإمبراطورية العالمية، وحققت الكنيسة الكاثوليكية هذه الفكرة على أكمل صورة إبان العصور الوسطى، فعالمية المسيحية استندت إلى تعاليم السيد المسيح وفق ما جاءت في العهد الجديد.

وتدور فلسفتهم جميعا حول وحدة العالم، باعتبار أن الخلاص الذي أتى به السيد المسيح يشمل الجنس البشري جميعا، فلا فرق بين حر وعبد، أو بين يهودي ومسيحي.

*ويعد " **القديس اوغسطين**" (354–430) من أول الرواد في فلسفة الدين المسيحي، ومن بين أفكاره إيجاد "**كومنولث مسيحي**" في كتابه المعروف بـ" **مدينة الله**". ويرى أن الفرد ينتمي إلى مجتمعين أو دولتين في وقت واحد: أحدهما روحي والأخر مادي.[1]

المجتمع عنده ليس حشد من أناس يجهل بعضهم بعضا، بل مجتمع يشترك في الفكر والعاطفة. فقد أشار إلى مدينتان ترجع إليهما سائر المجتمعات البشرية: المدينة الأرضية أو مدينة الشيطان، والمدينة السماوية أو "مدينة الله" وهي مدينة السلام.وبينهما منذ البداية حرب هائلة تجاهد الواحدة في سبيل العدالة، وتعمل الأخرى على نصرة الظلم، ولن تزال هذه الحرب مستعرة إلى نهاية العالم، حتى يفصل بينهما المسيح في آخر الأزمان، فتنعم الواحدة بالسعادة الأبدية، وتلقى الأخرى جزاءها في النار التي لا تنطفئ.[2]

وتعد الكنيسة هي الجماعة البشرية التي تعمل على بناء المدينة السماوية، والدولة أدني من الكنيسة وخاضعة لها باعتبار الموضوع والغاية، وإذا استرشدت في تشريعها بأصول

[1] - نجاح محسن، الحكومة العالمية عند برتراندراسل، دار الفتح للاعلام العربي، ط1، مصر، ص ص 23–26

[2] - يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الاروبية في العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012، ص48.

الأخلاق الفاضلة كانت أداة نظام وسلام مساعدة للكنيسة في العمل لغايتها، وساد الوفاق بينهما.

وقد كتب "أوغسطين" عن أهمية السلام وحيويته بأن من ينشدون الحرب ويسعون إلى تحقيق الإنتصارات يطمحون من خلال الحرب إلى سلام ذائع.[1]

وبالرغم من أن أوغسطين يرفض الطبيعة القاسية للحرب ونتائجها، إلا أنه يقر بوجود لحظات يكون فيها خيار لابد منه. إن الحرب والغزو ضرورة مؤسفة في عيون أصحاب المبادئ...ومع ذلك فإنها ستكون ضرورية كذلك لسوء الحظ.إذا هيمن الشريرون على الخيرين[2].

فهو يعطي للحرب معنى روحيا عميقا، لأنها من وجهة نظره تعكس قلق الإنسان العميق ورغبته الجامحة للسلام، فتكون الحرب ضرورية في حالة الرغبة على القضاء على الشر وإحلال السلام.فإذا كان الرجال تواقين للقتال بالسلاح فهذا لا يعني أنهم يحبون السلام أقل من ذلك ولكنهم يحبون السلام الذي يضعونه هم أكثر[3].

ثانيا: الفلسفة الإسلامية: نجد من الفلاسفة المسلمين الذين نادو بتنظيم عالمي شامل مثل الفارابي، ومنهم من نادى بوحدة إقليمية تستند الى الأسس الدينية مثل الكواكبي وجمال الدين الأفغاني وسنكتفي هنا بذكر فلسفة الفارابي باعتبارها تدعو إلى العالمية المطلقة.

دعى الفارابي إلى تأسيس اتحاد بين الشعوب تحت زعامة شخص واحد، وإذا تعذر إيجاد الشخص الذي يصلح لهذا أسندت لجماعة تتوافر فيها هذه الصفات.[4]

---

[1] – يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الأروبية في العصر الوسيط، مرجع نفسه، ص49.

[2] – جيمس دورتي، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، تر: وليد عبد الحي، كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، ط1، 1985، بيروت، لبنان، ص151.

[3] – مرجع نفسه، ص151.

[4] – نجاح محسن، مرجع سابق، ص28.

إذ يعتبر الفارابي أن الإنسان مدني بطبعه، فبفطرته يحتاج من الناحيتين المادية والمعنوية إلى أشياء كثيرة، لا يستطيع أدائها بمفرده بل يحتاج إلى عمل كل فرد في مجتمعه، وذلك كله من أجل تحقيق الغاية القصوى عنده أو بمعنى آخر الكمال المطلق وهو "السعادة".

فالسعادة عند الفارابي لا ينالها الإنسان إلا بالتعاون وخاصة التعاون الفكري، فالإنسان لا ينال الكمال الذي تتجه إليه فطرته إلا بإجتماع أفراد كثيرين، يقوم كل واحد منهم ببعض ما يحتاج إليه الآخرون في شؤونهم، وتحقيقا لهذا الغرض كثر الأفراد واستقروا في أنحاء الأرض متكتلين في طوائف متعاونة العناصر، فتكونت منهم المجتمعات.[1]

يقول الفارابي:" **المدينة الفاضلة تشبه البدن التام الصحيح، الذي تتعاون أعضائه كلها على تتميم حياة الحيوان، وعلى حفظها عليه.وكما أن البدن أعضاؤه مختلفة متفاضلة الفطرة والقوى، وفيها عضو واحد رئيس وهو القلب...وكذلك المدينة أجزاؤها مختلفة الفطرة، متفاضلة الهيئات، وفيها إنسان هو رئيس، وأخرى يقرب مراتبها من الرئيس**". [2]

الفارابي وغيره من الفلاسفة قد مهدوا الطريق لنشر الأفكار الحرة في العالم الإسلامي، وشجع الناس على المجاهدة والسعي نحو تحقيق السعادة والسلام والأمن لكل المجتمع، فهذا ما تسعى إليه البشرية منذ قديم الأزل.

[1]- علي عبد الواحد وافي، المدينة الفاضلة للفارابي، عالم الكتب، مصر، ص ص37-38.

[2] - أبونصر الفارابي، أهل المدينة الفاضلة، دار المشرق، ط2، لبنان، ص124.

المطلب الثالث: مشاريع السلم في الفلسفة الحديثة والمعاصرة

بعد حديثنا في المطالب السابقة عن فكرة السلام والعالمية في الفلسفات القديمة، نستعرض في هذا المطلب نظرة الكتاب وفلاسفة العصر الحديث والمعاصر إلى فكرة السلام، ومناداتهم لوحدة عالمية مثل: دانتي، كروتشه، وليبنتز، كانط، بينتام...ولكل واحد من هؤلاء نظرة إلى العالمية من زاوية معينة تختلف عن بعضها البعض.ونكتفي هنا بعرض فلسفة كانط.

أولا: ايمانويل كانط (1724-1804): يعد أول فيلسوف عالج قضية السلام بصورة دقيقة، تميزت بطرافة مضمونها، وارتباطها بمنطق النسق الفلسفي النقدي عنده.[1]

إذ أن كانط من أكثر الفلاسفة عناية بمسألة السلم، وله كتاب مشهور نشره سنة1795 بعنوان" **مشروع السلام الدائم**" الذي أعلن فيه أن إنشاء "**حلف بين الشعوب**" هو السبيل الوحيد للتخلص من شرور الحروب وويلاتها.[2]

فالسلام عنده هو نهاية الصراع بين قوتي الخير والشر، فبرأيه أن الظروف التي أرغمت الرجل الفطري على حياة اجتماعية ذات قوانين، فهي نفسها الظروف التي تحمل الأمم على التماس هذه الحياة في المجتمع الدولي حيث الأمن والسلام، في ظل دستور عام يخضع الجميع لأحكامه، وتصبح الوحدات السياسية في المحيط الدولي أشبه بالأقسام الإقليمية أو المقاطعات في الدولة الواحدة.

إن فكرة السلام الدائم عنده تعتمد على تكوين نظام جمهوري تمثيلي، مع ضرورة قيام قانون للشعوب مؤسس على اتحاد من الدول الحرة، ويسعى إلى منع الحروب نهائيا، ويعمل على توسيع مجال نفوذه وسلطانه تدريجيا.[3]

---

[1] – نجاح محسن، الحكومة العالمية عند برتراند راسل، مرجع سابق، ص35.

[2] – كانت، مشروع السلام الدائم، مرجع سابق، ص9.

[3] – نجاح محسن، مرجع سابق، ص36.

وقد صاغ كانط مواد محددة، بسط فيها الشروط الضرورية التي تجعل انتهاء الحروب أمرا ممكنا، والمتمثلة في ستة بنود تمهيدية، أرفقها بثلاثة بنود نهائية، وتتمثل البنود التمهيدية في:

1-" إن معاهدة من معاهدات السلام لا تعد معاهدة إذا انطوت نية عاقديها على أمر من شأنه اثارة حرب من جديد". فمعاهدة الصلح لا تضع حدا للحروب، بل تعبر عن هدنة تكون مؤقتة بين الدول.أما السلم الحقيقي فيجب أن يقضي على كل احتمال لوقوع الحرب.[1]

فمعاهدة السلام يجب أن تقضي على جميع أسباب الحرب في المستقبل حتى وإن كانت تلك الأسباب مجهولة.[2]

2-" إن أي دولة مستقلة، صغيرة كانت أو كبيرة، لا يجوز أن تملكها دولة أخرى بطريق الميراث أو التبادل أو الشراء أو الهبة". فالدولة كالشخص الذي يتصرف في نفسه ولا يحق لأحد أن يتصرف في شؤونه.

3-" يجب أن تلغى الجيوش الدائمة على مر الزمان". لأنها تعتبر تهديد دائم للسلام، فحشد الجيوش وتسليحها واستعراض قوتها إعلان صريح عن نية الحكام في إقامة الحروب (ما يحدث اليوم في عصرنا من استعراض للقوة عن طريق القيام بمناورات عسكرية، أدت الى توتر في العلاقات بين الدول).

4-" يجب ألا تعقد قروض وطنية من أجل المنازعات الخارجية للدولة".[3] في هذا البند يفرق كانط بين استخدام المال والثروة لصالح البلاد كتحسين الوضع الاقتصادي، وتحقيق الأمن

[1] - كانت، مشروع السلام الدائم، مرجع سابق، ص 13.

[2] - فريال حسن خليفة، الدين والسلام عند كانط، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001، ص147.

[3] - كانت، مرجع سابق، ص ص13-14.

الغذائي وكل ما يعود على الدول بالنفع العام وهو أمر محبذ، وبين استخدام المال النقدي على دولة أخرى وهو أمر منبوذ وغير محمود.[1]

5-" يحظر على كل دولة أن تتدخل بالقوة في نظام دولة أخرى أو في حكومتها". فالأمم كالأشخاص لها حرمتها ولها حق التصرف في شؤونها، فلكل دولة دستورها الخاص كتشريع قانوني يضمن حقوق المواطنين.

6-" لا يسمح لأي دولة في حرب مع أخرى أن ترتكب أعمالا عدائية –كالقتل والتسميم ونقض شروط التسليم والتحريض على الخيانة–قد يكون من شأنها، عند عودة السلم امتناع الثقة المتبادلة بين الدولتين". لأن الغرض من الحرب نفسها هو إقامة السلم على أسس أرسخ وأبقى.[2]

وقد أعطى كانط في هذا البند أمثلة عن أعمال شنيعة من شأنها تحطيم الثقة الكاملة بين البلدين، وتكون سببا لحرب ابادية مستقبلا منها الإغتيال، أو التسميم او الخيانة.[3]

وتعد هذه المواد أو البنود التمهيدية أشبه بالنواهي، والمواد الثلاثة النهائية فتنص على الشروط الإيجابية للسلم، وهي:

1-" يجب أن يكون الدستور المدني لكل دولة دستورا جمهوريا". وهذا يعني أن السلطة التشريعية التي تقرر الحرب يجب أن تصدر عن إرادة الشعب، وأن تفصل عنها السلطة التنفيذية فصلا تاما.فيعد هذا النوع من الحكومة الأنسب لمبدأ الحرية والمساواة، والأنسب لتحقيق السلام.[4]

---

[1] – بن ناصر الحاجة، أثر مشروع السلام الكانطي على الفلسفة الغربية، مجلة الرستمية، المجلد01، العدد01، الجزائر،2020، ص8.

[2] – كانت، مرجع سابق، ص.14

[3] – بن ناصر الحاجة، مرجع سابق، ص8.

[4] – كانت، مرجع سابق، ص15.

2-" يجب أن يقوم قانون الشعوب* عل التحالف بين دول حرة". يعد هذا النوع من الحكومة الأنسب لمبدأ الحرية والمساواة، والأنسب لتحقيق السلام.[1]

فيجب الإعتراف على أن الشعوب المتمدنة في علاقاتها الدولية مازالت على حال من الهمجية، فما برحت الحرب هي الملجأ الوحيد لتحقيق الحق.فمعاهدات السلم إذا كانت تضع حدا للحرب، فإنها بذلك لا تلغي ولا تصلح حالة الحرب الكامنة في النفوس.[2]

وفي نظر كانط يكمن الحل في إقامة نظام حقوقي داخلي وخارجي بين الدول يقوم على تنظيم الصراع بين الدول والشعوب والخروج من حالة الفوضى والهمجية إلى حالة أكثر تحضرا وتمدنا، ولا يتحقق هذا الهدف إلا عن طريق تحالف سلمي.

وقد كان هدفه من وراء هذا التحالف هو تحقيق الشكل الأمثل للتجمع، يسود فيه الحوار بين الأفراد والتواصل والإتفاق، الذي بفضله يتم الإرتقاء بالحياة الإنسانية إلى ماهو أفضل وإيجابي يساهم في التقدم والتطور وبناء حضارة خادمة للإنسان.[3]

3-" حق النزيل الأجنبي، من حيث التشريع العالمي، مقصور على اكراه مثواه". ويتحقق ذلك دون أن يكون لدولة أن تتدخل في شؤون دولة أخرى.فالأجنبي يحق له أن يعامل معاملة جيدة ومحترمة، وألا يعامل معاملة العدو.[4]

كما يجب توفير الأمن والحماية للزائر، وكذا المساعدة إن كان بحاجة لها.مع شرط التزام الزائر بشروط وقوانين الدولة كأن يكون مسالما ولا يقوم بأعمال عدائية...

وعليه ومن خلال مواد وشروط السلام الدائم يمكن أن نلتمس قوة الفلسفة السياسية الكانطية، وكذا حضورها في أفكار فلاسفة من عصره أو من غير عصره، فقد شكلت فكرة

---

* قانون الأمم او قانون البشر او القانون الدولي العام كما يصطلح عليه في عصرنا.

[1] – كانت، مرجع سابق، ص15.

[2] – كانت، مرجع سابق، ص15.

[3] – بن ناصر الحاجة، مرجع سابق، ص13.

[4] – كانت، مرجع سابق، ص17.

الدولة العالمية دافعا من أجل تنظيم كلي وشامل للسياسة العالمية، يمكن من خلاله توحيد البشرية على الحق الكوني والمواطنة العالمية.[1]

فالرؤية الكانطية لتأسيس الدولة العالمية على أساس الحق الكوني، تعد ذات قيمة كبيرة

وعظيمة، إذ أن الحق الكوني هو الأمل المنشود لإحلال السلام الدائم بين مختلف الشعوب، وهذه الفكرة تتجسد من خلال حق الزيارة والضيافة، وكذا الإتفاقيات الدولية التي تتقارب بمقتضاها مختلف الشعوب.[2]

[1]– بن ناصر الحاجة، مرجع سابق، ص16.

[2] - بن ناصر الحاجة، مرجع سابق، ص17.

المبحث الثالث: في ماهية السلم

المطلب الأول: تعريف السلم

❖**لغة:** السلم، السلام والسلامة: البراءة. **وتسلم منه:** تبرأ. **وقال ابن الأعرابي:** السلامة العافية.

وقال أبو الهيثم: السلام والتحية معناهما واحد، ومعناهما السلامة من جميع الآفات.

وقيل: معناه سلمت مني، فاجعلني أسلم منك، من السلامة بمعنى السلام.[1]

– **والسلام في الأصل:** السلامة، يقال: سلم، سليم، سلاما وسلامة، ومنه قيل للجنة: دار السلام، لأنها دار السلام من الآفات.

– **والسلم:** الاستسلام، والتسالم: التصالح، والمسالمة: المصالحة.[2]

– السلام لغة: السلم (بفتح السين وكسرها) مأخوذة من مادة (س ل م) التي تدل على الصحة والعافية في كل ما أشتق منها. قال ابن فارس: ومن هذا الباب: السلم بمعنى

[1] – ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ص2077.

[2]– مرجع نفسه، ص2079.

الصلح، وهو يذكر ويؤنث،[1] قال تعالى:﴿ ۞ **وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾.[2]

قال الكفوي: السلم (بالكسر والسكون) ضد الحرب، وهو أيضا الإسلام، والسلم بمعنى الصلح يفتح ويكسر، ويذكر ويؤنث. قال ابن كثير: السلم: المسالمة والمصالحة والمهادنة ...

وقال الفيروز آبادي: والسلام والسلم: الصلح.[3]

وقال الراغب :السّلم والسّلامة :التّعرّي من الآفات الظّاهرة والباطنة، والسّلام والسّلم والسّلم :الصّلح.

وقال ابن منظور :من معاني السلم: الاستسلام.والتسالم: التّصالح، والمسالمة :المصالحة[4] .

والسلم من الاستسلام والانقياد وهو الصلح ومنه كتابه صلى الله عليه بين قريش والأنصار: وإن سلم المؤمنين واحد لا يسالم مؤمن دون مؤمن، أي لا يصالح واحد دون أصحابه، وإنما يقع الصلح بينهم وبين عدوهم باجتماع ملئهم"أي مجموعهم" على ذلك.

فالسلم والسلام له معاني عديدة، فقد يعني السلام سلامة الإنسان من أذى الغير وظلمه وعدوانه. وقد يعني الصلح بعد الحرب والخصومة وانتهاء العداوة.كما أنه قد يعني المهادنة أي عدم الحرب بين المتخاصمين وإن ظلت العداوة بينهما باقية مستمرة، فهي حالة وقف للقتال دون إنهاء للعداوة. [5]

❖ **اصطلاحا:**

[1] – إسماعيل أبابكر البامرني، السلام في فلسفة الإسلام، مطبعة خاني، دهوك، ط 1، 2014، ص10.

[2] – سورة الأنفال، الآية: 61.

[3] – إسماعيل ابابكر البامرني، مرجع سابق، ص10.

[4] – مرجع نفسه، ص9.

[5] – إسماعيل أبابكر البامرني، مرجع سابق، ص ص9-10.

السلم هو التجانس المجتمعي، والتكافؤ الإقتصادي والعدالة السياسية.وهو أيضا اتفاق متعدد بين الحكومات وغياب القتال والحروب، وقد يعبر عن حالة الاستقرار الداخلي أو الهدوء في العلاقات الدولية.

والسلم والسلام في القانون الدولي هو حالة اللاحرب، والامتناع عن إستعمال القوة فيما بين الأمم لبلوغ حالة دائمة ومستقرة من السلم. [1]

إذن السلم هو حالة من الإطمئنان والإستقرار النفسي الذي يعيشه الفرد منفردا أو مع غيره في أسرته ومجتمعه.فهو يعد شيء من الكمال الذي يصبو إليه الناس في حياتهم ويوفر لهم الأمان من أي أذى أو شر يلحق به.

السلام كلمة جامعة لمعاني عدة تدور حول إستقرار نفسي ومجتمعي يحققه حسن المعاملة مع الغير في جو من الخلاص والسلامة والنقاء من كل ما يدفع الناس إلى الشر والعدوان.[2]

الإسلام يعتبر السلم بأنه: حالة من الإستقرار والأمن وعدم القلق والفوضى التي يخاف

فيها المرء على نفسه أو ماله، أو نفس أو مال أحد من ذويه، أو من سائر من يحيطون به، وإن لم تكن له صلة قرابة بهم، ونقصد بذلك المجتمع بكل مكوناته.[3]

أما بالنسبة للتعريف السلم عند الفلاسفة فتتعدد تعاريفهم حسب مذاهبهم وانتمائاتهم الفكرية والسياسية. فنجد الفيلسوف الإنجليزي "توماس هوبز"(1588–1679) يعرفه بأنه: الغاية التي من أجلها تأسست الدولة، وخضع البشر فتخلوا عن حقوقهم الطبيعية المطلقة طواعية، بمقتضى عقد تم بينهم لصالح سلطة عليا تتولى تسيير شؤونهم، لها عليهم سيادة

[1] – جميلة خويدمي، حورية ساعو، الحرب والسلم في العلاقات الدولية، مركز المجدد للبحوث والدراسات، تركيا،2021، ص14.

[2] – إسماعيل أبابكر البامرني، مرجع سابق، ص ص11–12.

[3] – إسماعيل أبابكر البامرني، مرجع سابق، ص ص12–13.

مطلقة وتتمتع بكل الصلاحيات في مقابل حصولهم على الأمن والإستقرار، فيكون السلم في هذه الحالة مرادفا للنظام وحده كفيل بتحقيق التعايش بين البشر، ورغم ما تفرضه السيادة من قمع وعنف مشروعين فإن ذلك خيرا للإنسان من حرب الجميع ضد الجميع.[1]

2-المطلب الثاني: أهمية السلم في حياة الانسان

يعد السلم هدف أساسي للإنسانية جمعاء، وذلك نظرا لأهميته الكبيرة في حفظ الأرواح والممتلكات، وصيانة حقوق الانسان، وحماية كرامته، كما أن أجواء السلم هي المناخ الأمثل لتطوير الحياة، وتحقيق التقدم وبناء الحضارة.[2]

فالسلام يعتبر غاية الوجود البشري وأساس الإستقرار وإعمار الأرض، إذ أن المجتمع الذي تكون علاقة أفراده ببعضها قائمة على الإحترام والقيم والمبادئ السليمة والعلاقات

[1] – علاوشيش أمال، الحرب والسلم عند فلاسفة العقد الإجتماعي، مجلة الدراسات الفلسفية، جامعة الجزائر2 ، العدد2، 2011، ص174.

[2] – لعروسي رابح، الأصل في العلاقات الدولية السلم ام الحرب، مراجعات نقدية، مجلة العلوم السياسية، جامعة الجزائر3.ص.272.

الإيجابية يكون أكثر أمنا وتقدما من المجتمعات القائمة على الإحتراب والتناحر.ولهذا يصبح السلام متعلقا بحياة البشرية ومرتبطا بمصيرها على وجه الأرض، فحياة الإنسان لا تستقيم إلا في ظل السلام والإستقرار والهدوء والطمانينة.[1]

وعليه فإنه لا يمكن إهمال الدور الذي يحتله كل من السلام والتصالح والرحمة في الحياة اليومية؛ فالإنسان خلق ليعيش في سلام وأمان واطمئنان، ولم يُخلق ليُقتل ويُباد، وما يمكن تحقيقه في أوقات السلام أضعاف ما يمكن تحقيقه في النّزاعات الدمويّة والحروب والكوارث البشريّة، ويُمكن تلخيص أهميّة السّلام في الحياة الاجتماعية بالنقاط الآتية: إن الجنس البشري يمتلك صفة فريدة من نوعها وهي تحويل السّالب إلى الموجب، وفقا للطبيب النفسي الألماني "ألفريد إدلر"، وهذه الصّفة لا يمكن أن تتحقق إلا بالاستقرار النفسي الذي يُحققه السّلام.[2]

فدماغ الإنسان كنزٌ للقوة اللامُتناهية، فإذا فقد طمأنينة النفس وقت الأزمات والحروب فإنه لن يستفيد من قدرته العقلية بطريقة مجدية، حيثَ إنّ الحروب والدّمار عقبةٌ في طريق التطور البشري؛ لأنّها توقّف مُسبّباته من طمأنينة وسكينة واستقرار. وحين يتمكّن الإنسان من

المُحافظة على السّلام فإنّ كثيراً من الإمكانات تتفتّح أمامه، وهذا ما يحدث عند تحويل السّالب إلى موجب.

إن انعدام السّلم والأمن يصيب الإنسان بعدد من الاضطرابات والأمراض النفسيّة، والتي قد تؤدي إلى أمراض جسمانية أيضا، وهذا ما حدث للشعوب المُشاركة في الحربين

[1] - منهل حامد سليمان عثمان، دور الإذاعة في ترسيخ ثقافة السلام، أطروحة ماجستير: الاعلام الأمني، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الرباط الوطني، المغرب،2014، ص60.

[2] - مركز عدل لحقوق الإنسان، أهمية السلام في المجتمع، مؤسسة قامشلو.نامه،2017. https://adelhr.org/portal/5605

العالميَتين الأولى والثّانية؛ فصارت أعداد المُصابين بالاكتئاب والهستيريا والفوبيا والفصام والقلق وأمراض القلب والمعدة في تزايد[1].

فمثلا تكمن أهمية السلام الذي دعى إليه كانط إلى تحقيق قيم بشرية كونية، تتجاوز كل ماهو قومي وثقافي ومحلي إلى ماهو عام، وبعد وطني لمشاركة الآخر في اختلافه وتنوعه، إنه فن للعيش ولتدبير العلاقات الإنسانية المبنية على الحس المشترك، هذا الحس الذي يخلق فضاءا عموميا مشتركا، يتقاسم فيه المواطنون آراءهم ومتطلباتهم، ويتعامل فيه المواطنون جميعا بموجب نزعة إنسانية أساسها التواصل وهدفها التخلي عن أي تعامل مع الآخر بصفته عدوا.[2]

المطلب الثالث: ضرورة السلام وأهميته عند برتراندراسل

لقد تحدث برتراندراسل عن ضرورة السلام وأهميته واعتبرها من الأمور الواضحة التي لا جدال فيها وحتى من الذين يدعون إلى الحرب، فنجده يذكر الناس في الكثير من كتبه بإيجابيات وفوائد السلام والتي يمكن أن نجملها فيما يلي:

[1] – مركز عدل لحقوق الانسان، مرجع سابق.

[2] – بن ناصر الحاجة، مرجع سابق، ص15.

– السلام يوفر على الناس أرواحهم ومواردهم التي تبددها الحرب، فإن هم أحسنو استغلالها لعادت على العالم أجمع بما لا يمكن تصوره من النعيم والرفاهية.

– يؤدي السلام إلى نمو الطاقات الإبداعية، إذ يعتبر المناخ الملائم لذلك.فانعدام السلم يؤدي شل هذه الطاقات بالخوف والكراهية واللاستقرار...كما أن انعدامه وانتشار الحروب يؤدي إلى تدهور الحياة الاجتماعية التي تؤدي إلى انحلال المجتمع والانحطاط الخلقي.[1]

– ومع ما يعرفه العالم من تقدم علمي وتكنولوجي لم يعد السلام يضمن فقط الرفاهية والنمو الإبداعي للإنسان، بل أصبح كذلك ضمانا لاستمرار وجود الجنس البشري على هذا الكون، فالحياة البشرية لم يقدر لها أن تستمر على ظهر هذا الكوكب حتى الآن إلا نتيجة لتمتع الناس بنعمة الجهل" والجهل الذي يقصده راسل هو جهل بأسلحة التدمير الشامل". أما حاليا وقد فقد البشر هذه النعمة بإختراع الأسلحة النووية التي تؤدي إلى إعدام الحياة، وتهدد حياة الكائنات الحية، والقضاء على كل منجزات الحضارة وإعادة الإنسان إلى فجر التاريخ مرة أخرى.[2]

[1] – كامل محمد محمد عويضة، برتراندراسل فيلسوف الأخلاق والسياسة، درا الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1993، ص92.

[2] – مرجع نفسه، ص93.

الفصل الثاني:

أبجديات المشروع الفلسفي للسلام عند راسل

المبحث الأول: مرجعية راسل في فلسفة السلام

1-المطلب الأول: المرجعية التاريخية والواقعية

غالبا ما تكون الأحداث التي يمر بها الإنسان في حياته منطلقا لأفكاره ومرجعية تتأسس عليها الكثير من المواقف اللاحقة، وهذا مايبرر القول أن الفلسفة انعكاس للحياة، وفلسفة الفيلسوف ماهي إلا صورة معبرة عن تاريخه وواقعه.[1]

إن النشوة الفكرية التي شعر بها راسل في عام 1900 لم تعاوده بعدها قط؛ فالأحداث التي وقعت في حياته الشخصية أثناء السنوات اللاحقة ألقت بسحب سوداء على عمله؛ إذ اكتشف أنه فَقَدَ حُبه لزوجته، وأخبرها بذلك. وتسبب ذلك في بؤس جارف.كما كان لتأثير معاناة مرض"إيفليين وايتهيد" زوجة معلمه السابق "ألفريد نورث وايتهيد"، أثر في حياته العاطفية، فرأيته لها في العزلة الشديدة أدت الى تغير نظرته للعالم فجأة، وتعد هذه اللحظة التي بدا يؤرخ فيها لمناهضته للحروب، والاندفاع نحو تذوق الجمال.[2]

لقد أدى اندلاع الحرب العالمية الأولى صدمة نفسية لدى " راسل"، وقام بمناهضتها على الرغم من أنه كان مؤيدا للحرب ضد النازية، لقد كان رافضا للحرب العالمية الأولى لأنه لم يكن يرى في الحروب أية فائدة، بل إنّها على العكس من ذلك تدخل المجتمعات في فوضى تقضي على حياة الشباب، إن الحرب ما هي إلا نتيجة لحماقات السياسيين، وعواقبها بشعة تمتد على المدى الطويل، ولقد كان يرى فيها خطرا حتى على الموارد المتاحة أمام البشر؛ إذ أن الحرب تعمل على توجيهها توجيها خاطئا نحو القتل والدمار، وكمثال على ذلك فإن التقنية واستخدامها العسكري يشكّل خطورة في كل خطوة يخطوها تقدمها، فتصبح أخطر وأكثر فتكا.[3]

---

[1] – سفيان بقاش، منهج الإصلاح الاجتماعي لدى برتراندراسل، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية، جامعة أبو القاسم سعد الله– الجزائر2، ص26.

[2] – إيه سي جرايلينج، برتراندراسل، ترجمة ايمان جمال الدين الفرماوي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،2014، ط1، ص17.

[3] – سفيان بقاش، مرجع نفسه، ص26.

وقد كتب في رسالة وجهها إلى الأمة عقب اندلاع القتال معتبرا أن كل هذا الجنون وكل هذا الغضب وكل هذا الموت المشتعل الذي أصاب حضارتنا وآمالنا، تسببت فيه مجموعة من المسؤولين الرسميين الذين يعيشون حياة مرفهة، ومعظمهم أغبياء، وكلهم مجردون من سعة الخيال والعاطفة، واختاروا أن تندلع الحرب بدلا من أن يتحمل أي منهم أي انتقاص ولو بسيطا من كرامة بلاده.[1]

فقد كانت بصيرة راسل بشأن الحرب ثاقبة في ذلك الوقت، ورأى أن عواقب الحرب بشعة، وأن اندلاع الحرب معناه أن الأبواب انفتحت على مصاريعها لكارثة من نوع ما.وقد أتت عقود طويلة من الكوارث كما توقع تماما.كما أفزعه الدعم الشعبي للحروب وخاصة البلدان المشاركة في الحرب،التي تميزت بالكراهية والتعطش للدماء.والأسوء ظهور هذه الانفعالات نفسها على غالبية أصدقائه ومعارفه،هذا ما جعله يثور على هذا الوضع فبدأ بكتابة مقالات ويلقي خطابات معارضة ومنافية للحرب.هذا ما أدى إلى فرض عقوبات عليه ،ففي عام 1916 رفعت عليه دعوة قضائية بسبب مقال كتبه وحكم عليه بدفع غرامة قدرها 100جنيه إسترليني،فرفض الدفع فقضت المحكمة بالحجز على ممتلكاته ،لكن لكرامة أصدقائه اشتروها وأعادوها إليه.[2]

وبسبب هذه الحرب حصل تغير في تفكير برتراندراسل، وتوجه نشاطه الفكري إلى إنتاج كتب في الإصلاح الإجتماعي، فكتب كتاب :"أسس لإعادة البناء الاجتماعي" Principles of Social Reconstruction، وقد كان عنوانه حول الولايات المتحدة ،"لماذا يحاربون البشر؟" Why Men Fightوقد تم نشره سنة 1916 ، وقد أصدر راسل كتابا آخر سنة 1918 بعنوان : "الطريق إلى الحرية" ،Roads to freedom،وقد كانت هذه الكتب هي الأرضية التي تأسست عليها كتبه في فلسفة السياسة والأخلاق وعلم الاجتماع.[3]

[1] – إيه سي جرايلينج، برتراندراسل، مرجع سابق، ص22.

[2] – مرجع نفسه، ص ص22–23.

[3] – سفيان بقاش، مرجع سابق، ص27.

-المطلب الثاني: المرجعية الفلسفية

بعد التحاق راسل بكلية "ترينيتي" لدراسة الرياضيات في أكتوبر 1890 درس الرياضيات لثلاث سنوات ،وفي السنة الرابعة درس الفلسفة واهتم بمسائلها، حيث التقى بـ" ماك تاجارت" Mac Taggart (1866-1925) الذي اطلعه على الفلسفة المثالية ووجهه لدراسة فلسفة كانط ،وخاصة فلسفة هيجل.فقد أعجب راسل بالفلسفة الهيجلية وتأثر ببرادلي، ولقد كان هذا الأخير يعتقد أن الحقيقة لا توجد إلا في عالم الذهن ،وبالتالي فإن الواقع ماهو إلا حقيقة ذهنية مطلقة، لكن هذا الموقف رفضه كل من " راسل "و"جورج إدوارد مور "ليكون بذلك بداية نبذهما للهيجلية والخروج منها[1].

لقد اعتمد " راسل "في فلسفته على مرجعية عقلية ديكارتية فأخذ عنه الشك الذي عرف به ديكارت في منهجه، فلقد كان يعتقد أن المعرفة الإنسانية لا تتصف بالمطلقية لكن عكس ديكارت الذي كان يتبنى نوعا من المطلقية، وبما أن النسبية قابلة للخطأ فإنه ينبغي أن ننظر إليها بعيون الشك، فالشك وسيلة للوصول إلى المعرفة، فنشك فيما يبدو لنا مألوفا في المحيط الذي حولنا، وفيما تملكه ملكاتنا العقلية كالذاكرة والحدس ما إن كانت فعلا يمكن أن تكون مصدرا للمعرفة الصادقة، كما أنه يجب الشك في ما تملكه الذات من رصيد معرفي قامت بإنتاجه، كان لا بد من الشك في كل فكر قادم من الآخر إلينا، لقد كان " راسل "يطرح الكثير من الأسئلة التي انتهج الشك فيها فكان سؤاله:" إلى أي حد يمكننا الزعم أننا نعرف؟ وبأي درجة من اليقين والشك؟ "لقد انطلق" راسل "من هذا السؤال، لكن ترافق معه اضطراب فكري وعقائدي.[2]

وفي هذا الإطار لم يجد راسل في الشك الهيومي الكانطي الإجابة على سؤاله، فجعله ذلك يسلم بضرورة الانطلاق من فرضيات نصل اليها ولا نسلم بها قبليا كما فعل كانط، التي

[1]- إيه سي جرايلينج، مرجع سابق، ص14.

[2] - سفيان بقاش، مرجع سابق، ص31.

بإمكانها أن تتغير إذا ما دعت الحاجة إلى ذلك وعليه نجد أن الشك عنده بدأ ببديهيات اقليدس،

كما شك في الحواس لأنها خداعة وكذا في العالم الخارجي.إلا أنه صرح بأن الشك يجب تخطيه لكي نصل إلى معرفة تكون فيها الثقة أمرا ممكنا.[1]

ويعتبر تصور العالم في نظر راسل الإطار العام للإشكالية المعرفية، فهو يشكل الهدف الاستراتيجي لفلسفته باعتبار أن الرغبة في فهم العالم هي التي دفعت الناس للتفلسف.

فالأصل الذي تعود إليه فلسفة" راسل "يتمثل في" الواقعية الجديدة الإنجليزية" ومن مبادئ هذا التوجه الفلسفي الإحتكام إلى الواقعية ومعارضة المثالية، أي ضرورة التوجه إلى الواقع فبإمكان الإنسان أن يدرك الواقع مباشرة رغم انفصاله عن الذات، كما أن للتجربة دور كبير في بناء المعرفة، فالواقعيون الجدد ليس لهم شك في دور التجربة وأهميتها ومرد هذا الوفاء للتجريبية إنما يعود للإرث الفلسفي الإنجليزي التقليدي الذي ظل أثره يتحرك حتى مع الفلسفة المعاصرة .إن الواقعيون الجدد يهتمون بالرياضيات والفيزياء وبالعلوم الطبيعية، بل إنهم يرون أن الفلسفة عليها أن تحذو حذو هذه العلوم، وأن تنتهج منهجا علميا، لأن المناهج العلمية هي المناهج التي من شأنها أن تفيد الفلسفة حقا، يضاف إلى هذا فإن الواقعية الجديدة لا تبتعد عن مواجهة المسائل الأخلاقية والسياسية والدينية وهذا ما سيتضح مع " راسل"، بل إنهم يعالجون المشكلات الفلسفية مستعملين النقد والتحليل وتفكيك العناصر المكونة للمشكلة أو القضية إلى أجزاء، ولذلك ليس من الغريب أن تسمى الفلسفة التي تتبناها هذه المدرسة باسم" الفلسفة التحليلية".[2]

[1] – مجموعة من الأكاديميين العرب (علاوشيش آمال، برتراندراسل)، موسوعة الأبحاث الفلسفية :الفلسفة الغربية المعاصرة، ج1، منشورات الاختلاف، الجزائر،2013 ط1، ص551.

[2] – سفيان بقاش، مرجع سابق، ص33.

-المطلب الثالث: المرجعية الأدبية والشعرية

لقد تأثر راسل الذي تميز بنزعته المتمردة بالشاعر الإنجليزي" **شيلي**"، وكان ذلك بعد قرائته كتاب المختارات الشعرية، وخاصة قصيدة شيلي المعروفة بعنوان:" الأستور أو روح الوحدة" الذي أعاد قرائتها مرات عديدة، وأعجب بجمال التعبير الذي لا يعادله إلا جمال الفكر.

فقد كان تأثره وإعجابه لشيلي الغنائي في بادئ الأمر، وبعد ذلك كمتمرد سياسي، وقد أحب راسل في شيلي يأسه ووحدته، ومناظره الطبيعية الخيالية التي يصورها في شعره وكأنها قطعة من عالم علوي لا تربطه صلة بعالم الواقع والحقيقة.وهذا الأثر يظهر في ثقة كلاهما أن هناك أمل في حدوث تغيير عام يمكن أن يمس وضع الإنسان نحو الأفضل.[1]

كما نجده تأثر بقصص الروسي"**تورجنيف**" ويعد أول كاتب روسي قرأ له راسل في ترجمته الألمانية، ويعد أدب تورجنيف من الآداب القليلة التي استطاعت أن تحرك في نفسه أثرا عميقا، وتصل الى أغوار ذاته، وقد أعجب راسل في أدبه لتصوره مجتمع من الشباب الجاد المليء بالأمل في إقامة حياة أفضل، والرافض للظلم الاجتماعي وللأوضاع السياسية العفنة.واعتبر راسل في هذا الصدد أن العصيان الرومانسي ظل يلهم الأجيال المتعاقبة منذ الثورة الفرنسية عام 1789 حتى عام 1918 أي حتى قيام النظام الشيوعي في روسيا.وخلال هذه الفترة الطويلة تعاقبت أجيال كثيرة من المتمردين الرومانسيين ،ولكن التمرد الرومانسي

[1] – رمسيس عوض، برتراندراسل المفكر السياسي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة،1966 ، د.ط، ص ص14 – 15.

كان يفجع في أحلامه في كل جيل.فقد كان كل جيل يعتقد أن يوم النصر آت لا محالة،كما يعتقد أن أعداء الإنسانية لا يخرجون عن كونهم شرذمة من الأشرار سيطيح بها المظلومون عندما ينبلج نور فجر جديد. ومع أن هذا الأمل لم يتحقق، ومع أن رجاء كل جيل كان يخيب، إلا أن جذوة التقليد الرومانسي المتمرد ظلت متقدة رغم ما أصاب الأجيال المتطلعة إلى عالم جديد من إخفاق متكرر[1].

فراسل وجد في أدب تورجنيف ما أرضي رومنسيته المتمردة، فهو أدب يزخر بنماذج عديدة للتمرد السياسي، فقد وجد في أدبه صورا من صنع الخيال لرجال أبطال يكافحون جاهدين لإقامة عهد جديد من العدل والنور. فقصة تورجنيف" الأرض العذراء" التي تدور حول الثورة السياسية تركت أثرا كبيرا في نفس راسل، وكذا قصته" الآباء والأبناء" التي تركت هي الأخرى أثرا لا يعادله أي أثر آخر.[2]

هذه بعض من الكتب والنماذج التي كان لها أثر في برتراندراسل في مطلع حياته، فهي تعد نماذج قليلة من كتب كثيرة لمفكرين وفلاسفة عديدين تركوا في نفسه أكبر الأثر.فإن إختلف الناس في تقديرهم لراسل من وجهة النظر الفكرية والفلسفية، لكن لا أحد يختلف معه في دعوته للسلام، فإنسانية هذا الرجل وصدقه وحرصه الخالص على مستقبل الإنسان لا يرقى إليه شك.[3]

لقد شكلت الأعمال الأدبية نقلة في حياة راسل بسبب تغطيتها لمشكلات الواقع المعيش في المجتمع، خاصة ما يتعلق بحياة البؤس والفقر، لقد أشعلت بداخله نزعة إنسانية جعلت من " راسل" يدافع باستماتة عن الحرية وحقوق الإنسان ضد استبداد السلطة، فكان ناقدا لاذعا للنظم الاجتماعية وكان في المقابل يقترح قيما جديدة رأى أنها ضرورية لنجاح

[1] – مرجع نفسه، ص15.

[2] – رمسيس عوض، برتراندراسل المفكر السياسي، مرجع نفسه، ص16.

[3] – مرجع نفسه، ص19.

أي نظام اجتماعي لأنها تحمل أساسيات الإنسان التي بإقصائها يتم سجن جزء من حريته وكبح مهاراته الإبداعية مما يجعل منه لا فعالا ولا سويا، ولذلك كان يرى أن النظام الاجتماعي كلما كان أكثر ميلا إلى التقييد كلّما كان ميالا إلى الاستبداد، وحينها لا ترى أمامك سوى بشرا مقهورين يدفعهم الشعور بالظلم إلى التناحر والصدام سواء بين أنفسهم أو مع السلطة القائمة على شؤونهم[1].

-المبحث الثاني : مبررات الطرح الفلسفي لراسل في فلسفة السلام

-المطلب الأول : مبرر البحث عن السعادة

إن تأسيس المجتمع الأمثل في المستقبل الإنساني يكون بتوحيد جهودنا من أجل أن نضع عدالة متوازنة وأفراد تغمرهم الفضيلة والعادات العقلية والقيم التي من شأنها أن تقدم لنا أناس صالحين، فالسعادة لا تكون في ظل سيطرة الأفكار الفاسدة على نظامنا الاجتماعي.فراسل يدعو إلى تحقيق السعادة للأفراد وفي بدايتها السعادة البدنية التي تتمثل في اشباع الرغبات والحاجات اليومية مثل الأكل والشرب...فحفظ الحياة الإنسانية أول قاعدة يجب تحقيقها هذه الأخيرة لا تتحقق إلا من خلال نبذ العواطف السلبية بين الأفراد ونشر العواطف الإيجابية كالحب والود والتعاون.

فأكثر سبل نجاحا في تحقيق السعادة الإنسانية حسب راسل يتمثل في توطيد العلاقات بين الشعوب والثقافات المختلفة للمشاركة في خدمة الإنسانية جمعاء، وتحقيقها يكون عن طريق عاطفة الحب والصداقة والانفتاح عل الغير وتدعيم لغة الحوار، والتواصل

[1] – سفيان بقاش، منهج الإصلاح الاجتماعي لدى برتراندراسل، مرجع سابق، ص29.

مع الغير بطرق سلمية. وأن لا تكون أفعالنا تؤذي الآخرين.فالإنسان السعيد هو ذلك الذي ينفتح على الغير ويكشف لهم حقيقته، ويتجاوب مع الناس بكل تقدير ومودة.[1]

إنّ الحياة السعيدة هي الحياة الطيبة وعدم الاستغراق في الذات، والتقوقع بها لا يعني إنكارا للذات ولا لحقها في السعادة، وإلا فإنها ستقع في ذات النوع من الشرور، ويتولد من ذلك شخصية تفشل في تحقيق أغراضها النبيلة .إنّ ما هو مطلوب منا حتى نكون سعداء ليس إنكار ذواتنا وإنما المطلوب هو أن نجعلها تتوجه باهتماماتها نحو الخارج، وإن مبدأ إنكار الذات يحمل تناقضا بين الذات وبقية ما يحيط بها في العالم، وتجاوز هذا المبدأ يكون بالإهتمام الحقيقي بالأفراد والأشياء الخارجة عنا، وحينها ستكون علاقتنا مع الحياة أكثر انسجاما وتناغما وسيقل الشعور بالعزلة والألم الذي يصنعه إنكار الذات أو انغلاقها الذي لا يتحرك نحو الخارج إلا إذا

أراد الاصطدام مع الغير وهذا لا يتماشى مع ارادة إصلاحية جديّة[2].

إنّ السعادة تقتضي أخلاقا جديدة مغايرة لأخلاق كلاسيكية تبرر الكراهية وترى في الحرب شيئا نبيلا، إنّ الأخلاق الأصيلة لا تحيط بها قيود ولا تبرر لكراهية أو بغضاء، إنها تقوم على حياة كاملة من الحب، لا ترى في الآخر عدوا ولا عائقا، بل إنّها تعتبره كائنا يستحق منا المساعدة على الخروج من دائرة جنون العصر ومخلفات أمراض العالم الحديث من بغضاء وحسد حتى يشفى منها، وإننا في نفس الوقت أيضا بحاجة إلى مساعدته، وهذا الأمر ممكن وليس مثاليات حالمة، وهذا إذا ما قرر الإنسان أن يعمل على سعادة الآخر بدلا من شقائه، إنّ هذا النوع من الأخلاق أبدا ليس مستحيلا عند **راسل** ولكنه بالفعل منطق لو اعتمدناه لصارت حياتنا على الأرض أشبه بجنة.[3]

---

[1] – نغاز عبد الحق، الدولة الكونية ومستقبل العلاقات السياسية في فلسفة برتراندراسل، مجلة التدوين، المجلد12، العدد02، الجزائر ،2020، ص ص384–385.

[2] – سفيان بقاش، مرجع سابق، ص 320.

[3] – مرجع نفسه، ص321.

فسر السعادة عند راسل هو التالي: وسع ما أمكنك اهتماماتك، وحاول أن تجعل ردود فعلك تجاه الأشخاص والأشياء الذين يثيرون اهتمامك أكثر ما تكون ودا وأقل ما تكون عدائية.[1]

"فالإنسان السعيد هو الذي لا تكون شخصيته منقسمة على ذاتها، وليست في خصام مع العالم.فمثل هذا الإنسان يحس بأنه مواطن في الكون، يتمتع بكل حرية بالمنظر والمباهج التي يقدمها إليه العالم، لا تزعجه فكرة الموت، لأنه لا يشعر حقا بأنه منفصل عن الذين يأتون بعده.ففي هذا الإتحاد العميق والغريزي مع تيار الحياة، نستطيع أن نجد المباهج الأكثر حدة وقوة"[2].

فحسب تصور راسل أنّه من الحكمة أن نتخيل عالما مليئا بالسعادة، وهذا الأمل وسط كل الكوارث التي أصابت عالمنا هو أمل مشروع وواجب التحقق لا سيما على الأجيال اللا حقة، فلكي تتحقق السعادة في عالم حديث متماسك فيجب أن تتأكد من سعادة جارك بالرغم من كراهيتك له، أي أنه ربط السعادة بسعادة الغير لأن ذلك سيؤدي إلى سعادتنا لا محال. ويضيف راسل أنه إن استطاع تحقيق ذلك استطعنا الحصول على عالم أكثر سعادة من عالم ظهر من قبل على سطح الأرض.[3]

[1] – برتراندراسل، غزو السعادة، تع: سمير شيخاني، دار الأمير للثقافة والعلوم، لبنان، ط1، 1995، ص ص121–122.

[2] – مصدر نفسه، ص187.

[3] – برتراندراسل، محاورات، ترجمة محمد عبد الله الشفقي، الدار القومية للطباعة والنشر،1961، ص60.

-المطلب الثاني: مبرر اجتناب أسباب التعاسة

تعد فلسفة كل عصر وجيل نتيجة أحداث ووقائع وأزمات إقليمية أو عالمية عايشها، فجيل عصرنا يشعر بقلق وجودي، وخوف دائم، وكره للحياة رغم ما يتمتع به من وسائل ترفيه وتكنلوجيات جد متطورة، وما يؤكد ذلك ماعشناه في سنوات قد مضت وما سنعيشه في السنوات اللاحقة، وخاصة التوترات التي يعرفها العالم والتخوف من نشوب حرب عالمية ثالثة مدمرة.

هذا ما أدي الى ضرورة تحرير الإنسان من شبح الحياة التي يعيشها، وتحقيق السعادة التي يطمح إليها، بإجتناب أسباب التعاسة أي العوامل المعرقلة للسعادة، والتي تحول دون تحقيق الطمأنينية في حياة سعيدة.ولقد إهتم راسل بهذا الموضوع وكان له نصيب في فلسفته، واعتقد أن التعاسة سبب في شقاء الإنسان، وقد أرجعها لعدة أسباب:

يعود بعضها إلى النظام الاجتماعي، كما يعود إلى علم النفس الفردي الذي هو إلى حد بعيد ثمرة النظام الاجتماعي، فالتعاسة تعود إلى النظرة الخاطئة عن العالم، وإلى الدراسة والتقاليد الخاطئة للحياة.[1]

فراسل ينادي برفض الحروب، والإستغلال الإقتصادي، والتعليم المبني على القسوة والخوف، إلى جانب ذلك نادى إلى نظام يجنب الحروب، ويجد علاج للتعاسة العادية التي يعاني منها معظم الناس في البلدان المتحضرة والتي تعود أساسا الى الأخذ بالقيم والأخلاق والعادات الخاطئة.[2]

وفي الكثير من المرات كان ينادي ويطالب بالسلام، واجتناب الحروب لأنها لا تأتي إلا بالتعاسة للفرد، ولا يمكن أن تضمن له سعادته وحريته.فلا يمكن بأي حال من الأحوال توقع نتائج الحرب السلبية ولا تحديدها، وما يمكن تأكيده هو أن النتائج ستكون وخيمة، وقد اعتبر راسل مصير الإنسانية معلق في الميزان نتيجة خطر الأسلحة النووية واستخدامها اللامعقول، ومن الضروري السعي لإيجاد حل يضمن بقاء البشرية واستمرارها. [3]

فنشوب حرب نووية ستؤدي إلى أضرار تعود على الكائنات الحية بصفة عامة والبيئة، فتسبب للإنسان التعاسة والشقاء.وأكد على أن السبيل للخروج من هذا المأزق يكمن في العودة إلى صوت العقل، وإقرار التسامح بين الشعوب، ويشير في ذلك إلى ما حدث في القرن السابع عشر والثامن عشر من نزاعات دينية، انتهى إلى إقرار التسامح بين الأديان انجرت عنه حالة من الوئام والسلام.[4]

كما نجده يشير في كتابه "انتصار السعادة" إلى أن هناك أسباب نفسية تؤدي إلى التعاسة والتي من بينها عامل المنافسة التي تحمل في جوانبها منافسة لتحصيل المال والثراء

[1] – برتراند راسل، الفوز بالسعادة، تر: سمير عبده، دار مكتبة الحياة، لبنان، 1980، ص ص24–25.

[2] – برتراند راسل، انتصار السعادة، تر: محمد قدري عمارة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط2، 2009، ص ص13–14.

[3] – رمسيس عوض، برتراندراسل الانسان، درا القومية للطباعة والنشر، ص57.

[4] – مرجع نفسه، ص60.

تعد مظهرا سلبيا باعتبار أنها خالية من كل صدق وأصالة، فالإنسان إذا بلغ مستوى من الثراء، فإنه لا يكلف نفسه عناء الثقافة الروحية والمعنوية ويسقط عنده التذوق لذة الحياة العقلية وهذا يسبب في تعاسته.

التنافس حسب راسل إذا ما اعتبر الأمر الرئيسي في الحياة يكون شديد البشاعة وشديد التثبت،فهو إلى حد كبير عبارة عن عضلات متوترة وإرادة مصممة بدرجة لا يمكن معها صنع أساس محتمل للحياة لأكثر من جيل واحد أو جيلين على الأكثر.حيث أنه بعد هذه الفترة يحدث الإرهاق العصبي والمظاهر المختلفة للهروب،والسعي المتوتر والصعب وراء المتعة مثله في ذلك مثل السعي وراء العمل(حيث أن الإسترخاء أصبح مستحيلا)،وفي النهاية اختفاء السلالة نتيجة العقم.كما أن الفراغ الهادئ الذي يعد الراحة للأعصاب أصبح مملا وينتج عنه كما يسميه راسل"السأم".[1]

ومن مظاهر التعاسة أيضا نجد عامل الحسد الذي يعد سببا في نشوء الكثير من الخلافات بين الأفراد، إذ يعد كأحد أقوى مسببات التعاسة.فالحسد شر على ماهو عليه، بآثاره

الفظيعة، وعليه وجب على الإنسان المتمدين أن يفتح قلبه كما يفتح عقله، وأن يتعلم كيف يتجاوز ذاته، وهو عندما يفعل ذلك يكون قد حقق حرية الكون.[2]

وعليه فالتعاسة تعد من أعداء السعادة، فهي التي تجعل المرء فاقدا لسعادته، وتعد النظم الاجتماعية بدرجة كبيرة من الأمور التي تفقد المرء سعادته، إلى جانب الفرد بحد ذاتهّ.ومن أجل محاربة التعاسة ومسبباتها لابد من محاربة البؤس في النظم الاجتماعية وفي أنفسنا أيضا، والبؤس هنا هو الفساد المنتشر في عالمنا سواء كان سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا، وكذا محاربة كل مظاهر الاستغلال والحط من قيمة الإنسان كإنسان، ومعالجة

[1] – برتراندراسل، انتصار السعادة، مصدر سابق، ص 57.

[2] – برتراندراسل، انتصار السعادة، مصدر نفسه، ص101.

كل الأنظمة التي تؤمن بالحروب كحلول للأزمات فهي في حد ذاتها تعد أنظمة بائسة ومريضة تحتاج لعلاج.[1]

- المطلب الثالث: إصلاح النظم الاجتماعية الفاسدة

نظرة واحدة على هذا العالم ،نظرة متأمل وفاحص وناقد تكفي لمعرفة المآسي والآلام التي تعيشها الإنسانية ، مآسي وآلام نتيجة النظم السائدة في مجتمعاتنا،فكما يقول جوليان هكسلي أن الإنسانية لا تزال تجر أقدامها في الوحل البيولوجي الذي فرضته طبيعة الحياة ،بالإظافة لهذا فقد ساهمت أيدينا في خلق أوحال جديدة،كأوحال المظالم الإقتصادية (النظم الإقتصادية الفاسدة) ،وأوحال النظم السياسية الطاغية التي مارست الإستبداد والظلم والعدوان

[1] – سفيان بقاش، الإنسان السعيد والخير الأخلاقي من خلال الرؤية الإصلاحية لدى برتراند راسل، مجلة متون، سعيدة، المجلد الثامن، العدد الرابع، 2017، ص313.

على شعوبها،والتي انجرت منها أوحال الأوضاع الإجتماعية التي تعتبر كحتمية للنظم الفاسدة.[1]

لهذا كان لزاما على الإنسان أن يحاول اصلاح ما أفسد، وعدم الوقوع في أوحال أخرى، وأن يصبح سيد موقفه. ويعد برتراندراسل رمز من رموز الإنسانية التي حاولت إعطاء أمل مشرق للإصلاح والتغيير، وفي دفاعه عن السلام يعتبر أن التخلص من الخوف سيسمح بظهور طاقات بشرية جديدة، من شأنها أن تساهم في الإبداع والتجديد والتغيير. [2]

فالتخلص من المخاوف والظلمات التي عاشها الإنسان، والتحرر منها يمكن الإنسان من تحقيق طموحاته وآماله، وأن يغير ويجدد ويبدع، وأن يعيش في أمن وسلام.

إن نشأة راسل في جو من الليبرالية الحرة قد كان بمثابة الدافع له في تحرير أفكاره، وقد صرح قائلا: لقد تعلمت نوعا من الإيمان النظري بالمذهب الجمهوري الذي لا يرى غضاضة في السماح لملك يتولى الحكم مادام أنه موظف في خدمة الشعب، يتعرض للطرد إذا ثبت عدم صلاحيته، وقد كان من عادة جدي الذي لم يكن يحمل الإحترام للأشخاص بل يحترم ما يمثلونه من قيم وأفكار، أن يشرح وجهة النظر هذه إلى الملكة فيكتوريا التي لم تكن تعطف عطفا تاما عليها[3].

وبعد اشتعال فتيل الحرب، ومشاهدة راسل لشباب يسيرون إلى الميدان للقتال ليقتلوا ويموتوا، بدأ بمناهضة هذا الواقع الأليم، واعتقد أن أسباب هذه المجازر البشرية والداء يكمن في الملكية الخاصة، والدواء هو الشيوعية.

فالملكية الخاصة في نشأتها كانت من أعمال العنف والنهب، فلا يوجد فيها ما يحقق الخير للجماعة ويكفي للإنسان أن يصغي لصوت العقل ليصدر حكما بتحريمها.فالملكية الخاصة محمية من طرف الدولة، ونفوذها واستغلالها للثروات (التي اعتبرها سرقات) يحميها

[1] – رمسيس عوض، برتراندراسل المفكر السياسي، مرجع سابق، ص5.

[2] – مرجع نفسه، ص6.

[3] – مرجع نفسه، ص7.

أيضا التشريع وتفرضها الأسلحة والحروب التي يقومون بها.وعليه تعد الدولة شر عظيم ومن الأجدر تجريد الدولة من معظم أعمالها واعطائها إلى نقابات المنتجين التعاونية.[1]

إذ يعتبر راسل الطبقة الأرستقراطية التي نشأ فيها مسؤولة عن ترسيخ قداسة العمل اليدوي في أذهان الفقراء، وعبر في كتاباته عن كسلها وسخر منها، وهاجم امتيازاتها التي لا تتماشى مع مقتضيات العصر الحديث.كما أنه ثار على التقاليد وقواعد الأخلاق السائدة في المجتمع الفيكتوري.[2]

وحسب راسل فالوضع الاجتماعي الأفضل هو الذي يسود فيه التنظيم، كما تسود فيه سلطة القانون، وتوفر أكبر قدر من السيادة الفردية.فنجده يتحدث باشمئزاز عن الدولة التي تؤمن بفلسفة معينة وتسخر في ذلك البحث العلمي لتأييدها.وتقوم باضطهاد كل ما يتعارض معها.وقد انصب هجومه على الدول الشيوعية والدول الفاشية بالذات. فقد كانت مناهضته كرد فعل ضد القرن التاسع عشر الذي عرف تسابق كبير نحو التطور العلمي، إذ يرى في ذلك التقدم التكنولوجي خطر على البشرية، والذي سيكون مصدر شقاء شامل.[3]

وعليه فراسل دعى إلى اصلاح ما أنتجته أيدي البشر من أنظمة فاسدة، وهذا لا يكون إلا بمناهضتها ورفضها لضمان حياة إنسانية سعيدة، وعالم سعيد يتحقق فيه الأمن والسلم.

المبحث الثالث: آليات تفعيل السلام عند راسل

المطلب الأول: آلية نظرية نقدية

خير المجتمعات حسب راسل هي التي تدفع المرء على التفكير في مجتمعات أفضل، وإلى حياة ذات فائدة والتي تتحقق بالنشاط المبدع الخلاق الخالي من الوحشية والدفاع.[4]

[1] – كامل محمد محمد عويضة، برتراندراسل فيلسوف الأخلاق والسياسة، مرجع سابق، ص ص 11–12.

[2] – مرجع نفسه، ص7.

[3] – مرجع نفسه، ص10.

[4] – برتراند راسل، مثل عليا سياسية، تع: فؤاد كامل عبد العزيز، درا القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ص10.

فقد تميز راسل بروح حرة إنتقد وناقش كل مقدس سواء تعلق بالدين أو السلطةّ، وحاول توعية الناس وايقاظهم من أجل العمل نحو ما آمن به، وخاصة وحدة الجنس البشري [1].

انتقد النظام الاجتماعي، واعتقد بأنه كثيرا ما يكون في جوهره مؤامرة على حرية الأفراد، فالمجتمعات من أجل تحقيق الإستقرار فإنها تقوم بإعداد أفرادها وفق نظم وأنماط معينة وهذا ما يسميه بنزعة "المسايرة":" وهذه الصياغة تبدأ منذ الصغر وتستغل الطفولة العاجزة عن حماية نفسها، وذلك وفقا لبرامج ومناهج تدعي أنها تكون المواطن الصالح"[2]. فإصلاح البشرية لا يكون إلا بوجود مصلحين رافضين للأوضاع القائمة ويسعون إلى تغييرها.

كان راسل بحق فيلسوف اصلاح، ومن دعاة السلام فقد أنشأ مؤسسة للسلام عملت على القيام بحملات ضد كل ما يهدد سلام البشرية وحريتها، وكذا القيام بمظاهرات ضد الأسلحة النووية، ولعل موقفه من الحرب الفيتنامية ومحاكمة مجرميها أفضل وأروع صورة لفيلسوف يستحق أن يكون ضمير العصر.[3]

فالإصلاح عند راسل لا يقوم على الإعلام لأنه يعتبر أحد الأدوات المستعملة لخدمة مصالح ديكتاتورية، فالاعلام (وكما هو في عصرنا) يخدم مصالح معينة تسيطر عليه، ولا يحقق مصلحة الجماعة، فيصبح أداة للتشويه وتزييف الحقائق والأشخاص وكل ما يراد القضاء عليه وتدميره (مثلا ما حدث في أفغانستان والعراق.)، وأداة للتشهير والإفتخار وتمجيد من

يريدون له السلطة.

[1] – سفيان بقاش، منهج الإصلاح الاجتماعي لدى برتراندراسل، مرجع سابق، ص351.

[2] – فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، مرجع سابق، ص33.

[3] – مرجع نفسه، ص35.

وقد عمد راسل إلى تغيير المفهوم السلبي للمواطنة الذي كان سببا لشقاء الكثير من الناس، إن المواطنة التي تحتم على الناس القيام بأعمال مضمونها الحقد وصناعة الألم للغير لا يمكن أن تكون بواجب يخدم البشرية وهي ليست بمواطنة أصيلة، كما أن القومية التي تطمح إلى تلبية حاجيات منتميها على حساب آخرين ليست بقومية حميدة، إنها آفات تتطفل على سلام الناس وسلام العالم، إن القومية التي ينبغي أن تسود هي قومية تحقق حاجيات الأمة بحيث تنعكس على العالم كله إيجابيّا بحيث تبث فيه الأمل والحياة، ولا وجود لهذين الاثنين إلا من خلال أعمال يبدي من خلالها المرء حبّا، إنه حب الوطن والعالم؛ وحب" النحن "وحب" الغير" الذي يختلف عنا.[1]

وكما هو معروف أيضا لدى الإنسان أنه محب للتملك–الشعور الذي يدفع الاستحواذ والاحتفاظ–، وهذا الأخير حسب راسل هو السبب المباشر للحرب، وهو المصدر الذي ينشأ عنه ما يعانيه العالم السياسي من آفات.ولهذا وجب إيجاد هيئات تستطيع أن تنفع الإنسان نفعا دائما محققا. وذلك بإعادة بناء النظام الاقتصادي من جديد، فالرأسمالية ونظام الأجور يجب اختفاؤهما من الوجود، باعتبارهما وحشان ينهشان جسد العالم العليل، ولابد من إيجاد نظام آخر يخلص البشرية من الاستغلال والطبقية، ويخلصها من المظالم الاقتصادية التي تؤسس لأغنياء دون بذل جهد أو قيام بعمل، وفقراء يتحملون الآلام ويقومون بأشق الأعمال.ومن المستطاع تحقيق ذلك عن طريق الديمقراطية.[2]

بالإظافة إلى ذلك معارضته للتقدم التقني في فعالية الأسلحة (القنبلة الذرية والهيدروجينية) باعتبارها أشد خطرا من أي خطر قد عرفته البشرية في الحروب الماضية، لأنه لا يمكن معرفة حجم الخسائر المادية والبشرية التي ستنجر من الحروب النووية، إذ انه ستصبح مساحات شاسعة غير صالحة للزراعة ولا للسكن، وكذا خطر الاشعاعات على الانسان وما

[1] – سفيان بقاش، منهج الإصلاح الاجتماعي لدى برتراندراسل، مرجع سابق، ص352.

[2] – برتراند راسل، مثل عليا سياسية، مصدر سابق، ص16.

سيصيبه من آثار وتشوهات تدمر حياته.[1]

فالديمقراطية تحقق نوعا من الحركية التي من شأنها تقليل الملل الذي يميز النظام الاجتماعي وممارسة السلطة، ورغم ذلك فراسل يعتقد أنّه لا يمكن أن نعتبر أو نجزم بأن الديمقراطية هي التي تحقق لنا كل المزايا الخيالية للسعادة التي نحلم بها، فالديمقراطية كغيرها من الأنظمة لها سلبياتها، لكن ميزتها أنها تستطيع أن تمنع عنا شرورا كثيرة، ومن مزاياها أن المرأة استطاعت أن تمتلك حقوقا في حرية التمتع بأملاكها الخاصة، وصار للعمال الحق في إنشاء نقابات تمثلهم،وعلى الرغم من هذا فإنّ أجزاء من العالم مثل أمريكا وأستراليا ونيوزيلندا قد عاشت أرستقراطية انتصرت للجنس الأبيض ومارست عبودية عنيفة فيها،وعلى كل حال فمهما اختلف المكان فإنّ اقتصار الحكم على أقلية سياسية يجعل من الأغلبية تغرق في بؤس العبودية، وعليه انتهى **راسل** إلى نتيجة أنّ الأقلية لا يمكن الوثوق بها لرعاية مصالح الأغلبية.

هذا يعني أن للديمقراطية صورا من الاستبداد، فلقد مارست الديمقراطية في المملكة المتحدة بين 1855 إلى 1922 استبدادا في حق الإيرلنديين واضطهدتهم سياسيا ودينيا، وعاملتهم كأقليات مهمشة رغم أنها كانت مملكة قائمة على الديمقراطية، ورغم أنّ الديمقراطية مبدأ سياسي ضروري إلاّ أنّ هذا المبدأ حتى لا يكون آداة قمع واستبداد فمن الواجب ترويضها لأنها نمط سلطة لا يجب أن يُمَارس بطريقة عبثية، وهذا الترويض تسهر عليه حكومة منظمة وبهذا لا تنشأ سلطة أشبه بعبء على الناس، ولا تتكون سلطة تجلب البؤس ولا ديمقراطية يأكل فيها الناس بعضهم بعضا.[2]

هذه بعض من أفكار راسل للتصدي لمساوئ النظم التي عاشها الإنسان، والتي إن صح القول تتحمل جزءا كبيرا من معاناته وآلامه وتعاسته في هذه الحياة.فقد كان رافضا للنظم السائدة في عصره، والعواقب التي ستنجر عنها.فراسل قد قام بتحليل النظم الاجتماعية

[1] – برتراند راسل، آمال جديدة في عالم متغير، مصدر سابق، ص98.

[2] – سفيان بقاش، منهج الإصلاح الاجتماعي لدى برتراندراسل، مرجع سابق، ص ص 301–302.

الموجودة في العالم، وكذا تأثير الحكومات وأساليب سياساتهم في حياة العامة، فهو بذلك لا يطمح إلى

تأسيس عقيدة محددة أحادية التوجه المنهجي أو المذهبي، فلا ننسى أنه أحد أنصار المعرفة في الفكر المعاصر، وهي المعرفة التي تنحاز نحو ما يجعل الواقع لمصلحة كل البشر وليست التي تنحاز لمذهب أو لعقيدة، بل إنّ هدفه وحدة شاملة تجمع العالم بكل مناطقه الجغرافية، وبجميع أديانه وأجناسه وأفكاره.

فهو من دعاة التواصل المبني على المحبة والتفاهم والعيش المشترك، وهذه القيم هي أبجديات فلسفته في السلام العالمي، وهذا النوع من السلم هو أعظم جائزة يمكن أن تحصل عليها البشرية بعد سنين طويلة من عناء الحروب والموت الناشئ عن الأمراض أو الفقر وغيرها من المآسي، إننا نريد حسب **راسل** مجتمعا متكامل الأعضاء يشعر فيه الكل بالكل، عالم للجميع وليس ملكا لفرد أو فئة، ويشرف على هذا العالم حكومة عالمية واحدة حاملة لأسمى القيم وحافظة لكل الحقوق الإنسانية في الحياة، تعاقب المجرمين وتنصف المظلومين، ويكون المواطن فيها ابنا لكل العالم وليس ابنا للدولة الوطنية أو القومية فقط، فيكون الأبيض أخا للأسود، والغربي أخا للعربي والأعجمي ولكل إنسان.[1] وبالفعل هذا ما ينقصنا في عالمنا المليء بالمآسي والمعاناة والذي نحتاج فيه إلى تّأسيس مثل هذه الحكومة العالمية التي يدعو إليها راسل. فما هي ملامح هذا المشروع الذي يطمح إلى حكومة عالمية تجمع كل البشر والدول؟

[1] – سفيان بقاش، منهج الإصلاح الاجتماعي لدى برتراندراسل، مرجع نفسه، ص ص 346-347.

-المطلب الثاني: آلية عملية (تأسيس حكومة عالمية)

يقول **راسل** :"**إن اكتشاف نظام يتيح تجنب الحرب ضرورة حيوية بالنسبة إلى حضارتنا**"[1].

فمن أجل بناء حضارة مستقرة وآمنة يجب على كل انسان واع أن يجد نظام يكفل له تحقيق الأمن والسلم ويجنبه مخاطر الحروب.وقد دعى إلى انشاء حكومة عالمية لها سلطة فعالة تستطيع جعل الحرب مستحيلة في المستقبل.[2]

حدد راسل شروط الإستقرار لأي مجتمع علمي، واعتبر في مقدمة هذه الشروط حكومة واحدة للعالم.يقول: "**إن الخلاصة التي انتهيت إليها هي: أن أي مجتمع علمي يستطيع أن يكون مستقرا إذا توفرت له شروط معينة. وأول هذه الشروط حكومة واحدة للعالم كله تتحكم في القوات المسلحة ومن ثم تستطيع فرض السلام.والشرط الثاني انتشار الرخاء بين الجميع... والشرط الثالث هو انخفاض معدل المواليد في كل مكان... والشرط الرابع هو توفير السبل للإبتكار الفردي في كل من العمل واللهو...**"[3]

يعتبر **راسل** أن الإستقرار لا يكمن في الحروب، لأن الحرب لا تؤدي إلى أشياء أفضل مهما كانت النتيجة التي تنتهي إليها، فمثلا الحروب التي شهدها العالم والتي يشهدها في وقتنا كلها انتهت إلى نتائج سلبية، ودمرت وشردت الكثير من العائلات وخلفت مآسي للمجتمعات.ولهذا نجده يلح على اقناع الدول على تفادي الحروب وأسبابها، لأنها ليست حل للمشاكل بين الدول، ويكمن الحل بحسبه في إزالة الأسباب المباشرة للتوتر وفتح آليات

[1] – برتراند راسل، غزو السعادة، مصدر سابق، ص15.

[2] – برتراند راسل، هل للإنسان مستقبل، تر: سمير عبده، دار دمشق، سوريا، ط1، 1969، ص ص150-151.

[3] – برتراند راسل، المجتمع البشري في الاخلاق والسياسة، تر: عبد الكريم احمد، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ص202.

للحوار والتواصل بين الحكومات والشعوب لإزالة التعصب،الذي يعد من أهم الشروط لتأسيس حكومة عالمية (فالتعصب الأمريكي نتاج للتعصب الروسي).

والطريقة الوحيدة لجعل العالم في مأمن من النزاعات والحروب هو إنشاء سلطة واحدة تضم العالم كله، وتعمل على نزع الأسلحة الفتاكة من الدول وتسيطر عليها، كما يجب أن تمتلك قوات مسلحة كافية لاستخدام هذه الأسلحة، وتكون موالية للحكومة العالمية.[1]

ولتأسيس الحكومة العالمية واحراز السلام عند راسل لا يكون بغير دراسة الحرب وأسبابها ودوافعها، فقد عرف الحرب بأنها: "**نزال بين فريقين يحاول كل منهما القضاء على أكبر عدد ممكن من الفريق الآخر، أو تعجيزه عن العمل، وذلك في سبيل الوصول إلى بعض أغراضه، وهذا الغرض يكون عادة جريا وراء نفوذ، أو طمعا في ثروة**"[2].

وقد وضع راسل أسس معينة للتمهيد في تأسيس الحكومة العالمية والمتمثلة في:

* **تكوين وتربية الأطفال على تقبل الآخر:** إذ يعتبر أن الدولة لا تعتمد لفرض سيادتها فقط على الجيوش والشرطة والتشريعات القهرية، بل أيضا في ايجادها نظام تربوي يقوم على تكوين وتنشئة جيل مخلص لدولته، ولذلك نجده يؤكد على ضرورة تغيير الدول القومية لنظامها التعليمي، وأنها مخطئة فيه، لما تحمله مناهجها من تصورات وأفكار تجعل الأطفال يعتبرون أن قتل وإبادة الأجانب عمل عظيم. كما بين أن تدريس الوطنية في المدارس يؤدي إلى زرع الكراهية لدى التلاميذ من الشعوب الأخرى، وهذا بدوره يؤدي إلى الحروب.فمثلا تدريس الوطنية في بعض من الدول يقوم أساسا على اعتبار أنها الدولة العظمى، وأنها على حق وصواب، بينما الدول الأخرى فعكس ذلك.[3]

ويضيف إلى أن جميع الدول الغربية تنتهج سياسة تعليم الأطفال أن الإخلاص يجب أن يكون أولا وقبل كل شيء للدولة التي ينتمون إليها، وأن واجبهم أن يتعلموا حسب

[1] – برتراند راسل، آمال جديدة في عالم متغير، مصدر سابق، ص100.

[2] – برتراند راسل، نحو عالم أفضل، تر: دريني خشبه، عبد الكريم أحمد، الهيئة العامة لدار الكتب، القاهرة، ط1، 1956، ص64.

[3] – نجاح محسن، الحكومة العالمية عند برتراند راسل، مرجع سابق، ص ص 87-90.

توجيهات حكومتها، وبالتالي يتعلمون تاريخا وسياسة كاذبة واقتصادا كاذبا، كما يتعلمون أن الدول الأجنبية ليس لها سلوك وأن جميع الحروب التي تشارك فيها دولهم هي حروب دفاعية، بينما حروب الدول الأخرى هي حروب عدوانية.[1]

فراسل يطالب الناس بتعلم تقديم المصالح العامة على المصالح الخاصة، وأن تكون هناك لجنة دولية تشرف على وضع مناهج التدريس وخاصة في تدريس التاريخ لتخليصها من اعتبارات القومية الضيقة.فالتاريخ يجب أن يكون تاريخ العالم، وأن يركز على شؤون التربية أكثر من الحروب، وإن كان الإصرار على تعليم الحروب فإن ما يعلم منها هو فقط المآسي والكوارث التي تنجر عنها.[2]

والحكومة العالمية إن وجدت ستقوم بالاشراف على جميع النظم التربوية، وتقوم بمنع التعليم المتزايد للوطنية المحلية، وكذا تمنع العقائد الهدامة.

* **والأساس الثاني هو الحد من الزيادة السكانية:** وخاصة في البلاد الفقيرة، إذ اعتبرها مشكلة من الناحية السياسية، وأنها ستمنع قيام الحكومة العالمية وتنذر بالحرب.[3] وقد اعتبرها مشكلة انطلاقا مما ينجر عنها من نتائج تؤثر في وحدة العالم،والغرض منه هو جعل الدول الفقيرة في العالم في مستوى قريب من مستوى الرخاء الذي تتمتع به الدول الغنية،من أجل أن تعم المساواة الاقتصادية جميع أنحاء العالم، والقضاء على الغيرة والحقد.وكما أن مشكلة زيادة السكان ستؤدي الى أزمة الغذاء،وهذا ما سيجلب الحروب من أجل الحصول على الغذاء.ولهذا كان لزاما تنظيم النسل،من أجل الإبقاء على عدد سكان العالم ثابتا.

وفي ظل غياب حكومة عالمية سيستمر النزاع بين الدول، من أجل تأمين مصالحها وتوفير الموارد والغذاء لشعبها على حساب الشعوب الأخرى، وأيضا في غياب هذه الحكومة

[1] – مرجع نفسه، ص93.

[2] – برتراند راسل، التربية والنظام الاجتماعي، تر: سمير عبده، دار مكتبة الحياة، لبنان، ط2، ص134.

[3] – نجاح محسن، الحكومة العالمية عند برتراند راسل، مرجع سابق، ص98.

التي تقر تنظيما عالميا للنسل فستكون نتيجة ذلك اندلاع حروب من فترة لأخرى، تؤدي إلى انتشار الموت بالجوع أو بما يسمى أزمة الغذاء.[1]

* **احترام القانون والامتثال له مهما كان مشرعه:** يربط راسل استقرار الحياة الإنسانية في ظل

التطورات العلمية، وانتشار أسلحة الدمار الشامل، بخضوع الأفراد للقانون واحترامه حتى وإن رأو فيه اجحافا ونقصا، ويقر بأن هذا الأمر صعب، لكن لا مفر منه من أجل تجنب هلاك البشرية، وعليه لابد من الاختيار بين الحكمة والموت.[2]

* **الغاء الجيوش الوطنية وتكوين جيش دولي:** فراسل يدعو إلى نزع الأسلحة من كل الدول بدون تمييز، وإلغاء الجيوش، ووقف التسارع نحو التسلح وانشاء القاعدات العسكرية والتحالفات، واستبدالها عن طريق انشاء قوات مسلحة دولية واحدة، تحتكر جميع الأسلحة الخطيرة، وتعد القوات المسلحة الوحيدة المسموح بتواجدها، وتتمثل مهمتها في منع استخدام أي أسلوب من أساليب القوة والعنف بين أفراد المجتمع الدولي، ومعاقبة أي دولة تقوم بأمور عدائية ضد دولة أخرى، أو لا تحترم القوانين المعمول بها.[3]

* **تشجيع التعاون العالمي خارج إطار السياسة:** فقد دعى راسل إلى تحقيق العالمية في مجالات أخرى، لأنها لا تقتصر فقط على المجال السياسي، وقد طالب بتدعيم مجالات من بينها: التجارة حيث انتقد في هذا المجال الوطنية المتطرفة التي تعارض التجارة بين الدول، بغية الحفاظ على الصناعات الوطنية، فالتجارة تنتج عن توزيع العمل، فلن يستطيع أي انسان انتاج كل ما يحتاج إليه من السلع، ولذلك وجب عليه أن يبادل انتاجه بإنتاج أناس آخرين.

---

[1] – مرجع نفسه، ص100.

[2] – نجاح محسن، الحكومة العالمية عند برتراند راسل، مرجع نفسه، ص101.

[3] – مرجع نفسه، ص ص106-108.

بالإظافة إلى تدعيم التجارة فقد دعى إلى تدعيم العلم: فكل ما يتوصل إليه العلم من اختراعات واكتشافات، ينتفع بها جميع الناس دون استثناء دولة عن دولة أخرى، فهي تحقق النفع للجميع، وسواء كان العالم انجليزيا أو فرنسيا أو ألمانيا فاكتشافاته متاحة للجميع.

ويؤكد راسل في هذا السياق أنه لا وجود لأشياء تملكها أمة بمفردها ملكا مطلقا، بل كلها يشترك فيها العالم أجمع.[1]

فالتعاون في المجال العلمي يمكن من جمع العلماء من جميع أنحاء العالم، فيتعاونون في الواجب المشترك، وتذوب الخلافات والنعرات القومية بينهم.

فهذه الأسس والخطوات التي يعتبرها راسل ضرورية من أجل تأسيس وبناء حكومة عالمية، التي من شأنها أن تحقق الأمن والسلم بين الشعوب وتجعل حياته حياة سعيدة.

[1] – مرجع نفسه، ص ص 109–111.

الفصل الثالث:

القيم المستفادة من درس السلام عند راسل

المبحث الأول: القيم الاخلاقية

المطلب الأول: الأخلاق عند راسل

تختلف الأخلاق عند راسل عن العلوم الأخرى باعتبارها مشاعر وانفعالات، وليست أشياء أو مدركات حسية، فالحكم الأخلاقي يقرر أملا في شيء ما أو خوفا منه، أو رغبة في شيء ما أو عزوفا عنه، وهي ليست وقائع إذ لا يمكن اثبات صحتها أو عدم صحتها.[1]

وعليه فإن الحديث عن الأخلاق عند راسل مرتبطة بالانفعالات والدوافع التي تشكل الطبيعة الإنسانية، التي تعيش ثنائية العقل والعاطفة، ولن تتحقق سعادة الفرد إلا إذا استطاع تحقيق التوازن بينهما.فالإنسان باعتباره يملك عالما خاصا به (الفردية) من جهة، ومن جهة أخرى كائنا اجتماعيا من جهة أخرى، كان لزاما له إيجاد طريق أو وجهة ينطلق إليها وفق قواعد وقيم تعزز علاقاته الاجتماعية مع بني جنسه، في الوقت نفسه تحترم كينونته وذاتيته الخاصة.[2]

فراسل يميز بين مبادئ الأخلاق وقواعد الأخلاق، فالأولى أكثر شمولية وعمومية وثبات، والثانية متغيرة تختلف باختلاف الزمان والمكان ووجهات النظر، وهذا راجع إلى التغير والاختلاف في الزمان والمكان والجنس وتغير الديانات.

ويؤكد راسل أنه لوضع فلسفة أخلاقية لا شك سنعتمد على الرغبة التي تعد المحرك لتصرفاتنا التي تتميز بصوابها الموضوعي فتكون حسنة، وكما تعد الدافع الذي يدفعني للعمل دعم الخير العام بطبيعتها الذاتية، وليس بفضل النظام الاجتماعي فحسب،"ويعطي مثالا في هذا بالاختلافات القومية أو ما يسميه (بالجماعات الغاضبة المرتابة) التي لا تتفق مصالحها فتشعر بالعداء تجاه بعضها البعض، وهو شعور من شأنه أن يؤدي إلى الحرب

[1] – برتراندراسل، المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة، مصدر سابق، ص17.

[2] – مجموعة مؤلفين، الفلسفة الأخلاقية –من سؤال المعنى إلى مأزق الاجراء–، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013، ص356.

إذا استمر، فهذا الشعور في نظره يعود إلى عجز هذه الجماعات عن إدراك أن مصلحتها الحقيقية، إنما

مرتبطة بالخير العام لا بالآمال الوهمية والانتصارات الخاصة.[1]

وعليه فإن أساس الأخلاق هو الشعور والاحساس، فالمصدر الذي يمنحه راسل للقيم الأخلاقية يفتقر إلى مفهوم الإلزام أو السلطة التي تسهر على مراعاة احترامها من طرف الأشخاص، والجماعات على حد سواء نظرا لارتباط الأخلاق بالرغبة والشعور.

ولكي تكتسي الأخلاق طابعا موضوعيا يجب ارغام الفرد على جعل أفعاله وتصرفاته متفقة مع مصلحة المجموع أو القطيع من خلال الحكومة أو القانون أو العرف أو النظام الأخلاقي.وهنا نجد أن راسل يؤكد على الأخلاق الاجتماعية التي تقود إلى تحقيق ما يصبو إليه وهو تحقيق السلم.إلا أنه لا ينفي ضرورة تمتع الفرد بقسط من الحرية.[2]

فقد كان هدف راسل من ارساء القواعد الأخلاقية هو تحقيق للمصلحة العامة، وتأسيس القيم على مبدأ المشاركة وتبادل المنفعة والعمل على تحصيل السعادة لجميع الأفراد دون إقصاء أي طرف، وهنا تتشابه الرغبات الشخصية مع الرغبات العامة من أجل بلوغ الخير العام. يقول:" **إن رغبتي هي تحقيق الخير العام أكثر من أي شيء آخر، وفي هذه الحالة يتطابق "خيري " مع" الخير العام"... أو قد تكون أشد رغباتي، وإن كانت متصلة بشخصي إلا أنها من النوع الذي يدفع إلى تصرفات تؤدي فقط إلى تحقيق الخير العام".**[3]

وعليه فالأخلاق من منظور راسل تعد مجموعة من مبادئ عامة، من خلالها تحدد القواعد التي يمشي السلوك على مقتضاها، فعمل الأخلاق ليس أن تحدد للإنسان كيف ينبغي أن يسلك في ظروف معينة، لأن هذا العمل من واجب الوعظ الديني، بل الأخلاق تختلف باختلاف الزمان والمكان، وباختلاف الأجناس والعقائد."فمتى يجوز الكذب مثلا؟ قد

[1] – مجموعة مؤلفين، الفلسفة الأخلاقية، مرجع نفسه، ص ص357–358.

[2] – مرجع نفسه، ص358.

[3] – برتراندراسل، المجتمع البشري في الأخلاق والسياسة، مصدر سابق، 72.

يجيب مجيب بغير روية: أنه لا يجوز أبدا، لكنك تكذب إذا قابلت مغتالا يعدو في جنون وراء رجل يريد أن يقتله، ثم سألك: هل رأيت الى أين مضى ذلك الرجل؟ ثم أليس الكذب مقبولا في فن الحروب؟ بل ألا يكذب القساوسة حين يكتمون سر من اعترف لهم بسره؟ ألا ينبغي أن يكذب الأطباء ليطمئنو مرضاهم؟ كل هذه ظروف تقتضي الكذب، لكن الذي يقرر صواب الكذب في ظروف معينة هو الوعظ والإرشاد الاجتماعي، وليس هو من علم الاخلاق".[1]

[1] – مصطفى غالب، برتراندراسل، دار مكتبة الهلال، بيروت،1986 ، د.ط، ص 123.

المطلب الثاني: دور الأخلاق في تفعيل السلام

يقول راسل:" **الهدف الأساسي من الأخلاق هو الحث على السلوك الذي يخدم مصلحة الجماعة وليس مصلحة الفرد وحده**"[1]. فهو بذلك يؤكد أن الأخلاق في هدفها تسعى إلى جعل مصلحة العامة أسبق من المصلحة الفردية، وهذا الهدف من شأنه أن يجنب الكثير من المشاكل والنزاعات بين أفراد المجتمع الواحد، وكذا بين شعوب العالم.

وقد حاول راسل أن يربط بين الأخلاق والسياسة، حيث كان يدعو إلى أن الممارسات السياسية يجب أن تؤخذ بالقيم الأخلاقية، وكانت له خطوات عملية في هذا المجال من خلال دعوته ونضاله من أجل نزع السلاح، ورفضه للحروب والنزاعات بين دول العالم، وانشائه محكمة رمزية لمحاكمة أمريكا على حربها في فيتنام.[2]

فالأخلاق عنده تعمل على ترسيخ مبدأ التعاون بين الجماعة الواحدة، وتقضي على الأنانية وحب التملك اللذان يؤديان إلى إشتعال فتيل الحروب بين الأفراد والشعوب.

وأكد على أن الأخذ بالأخلاقيات والقيم الخاطئة يؤدي إلى فساد النظام الاجتماعي، وفي هذا الصدد يقول:" **إن بعض أسباب هذه الضروب المتباينة من التعاسة ترجع إلى النظام الاجتماعي، إذ من الضروري ادخال تغييرات على ذلك النظام في سبيل تعزيز السعادة، مثل تحريم الحرب والقضاء على الإستغلال الاقتصادي**"[3].

إذا فالعمل بالقيم الأخلاقية يؤدي إلى وحدة الجنس البشري، وقد دعى راسل الى هذه الوحدة من خلال نقده لسياسات عصره التي كانت تنادي إلى التعصب والتمييز والتفرقة بين

[1] – برتراندراسل، المجتمع البشري في الاخلاق والسياسة، مصدر سابق، ص69.

[2] – عبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984، ص519.

[3] – برتراندراسل، غزو السعادة، مصدر سابق، ص14.

الشعوب، وتعد هذه السياسات بالأساس منبع شرور العالم الذي ظل غارقا في ظلماتها . ولإصلاح هذا الوضع وتحقيق تلك الوحدة يقترح **راسل** إحاطة السياسة الدولية بمبادئ أخلاقية ويكون العمل

بها بعد الاهتداء إليها شرط من شروط فعاليتها.[1]

فمشكلة الأخلاق في تصور راسل تقودنا إلى مفهوم **الإخاء** بين البشر، وهذا رأي عبر عنه المذهب الرواقي الأخلاقي لأول مرة تعبيرا صريحا، ثم وجد طريقه فيما بعد إلى المسيحية.[2] فوصف الخير بالكلية يعني شموله، فعلى سبيل المثال إنّ المحبة خير، وشمول المحبة بين الناس يكون بتشاركهم وتعايشهم، وأفضل ما يحقق هذا عمليا هو التعامل بين الأنا والآخر معاملة الأخوة في الإنسانية على اعتبار أننا ننتمي إلى نفس العالم ونشترك في نفس الأرض التي يأمل فيها راسل بولادة حكومة عالمية تجمع الكل، وحين نصل إلى هذه النقطة ستصل البشرية إلى سعادتها التي هي أعظم خير تريده[3].

وعليه فراسل كان يدعو لتأسيس أخلاق تجعل من حياة الإنسان حياة مبنية على الأخوة والمحبة والتعاون، فهي بذلك الأسلوب الذي يحدد طريق الإنسان وينيره، والتي يدعو من خلالها الإنسان بأن يحب جميع بني البشر على الإطلاق.

ويمكن القول إن إسهام راسل في المجال الأخلاقي كان بمثابة الانطلاقة لتجسيد مشروعه حول السلام، فقد كان معلما أخلاقيا معنيا برفع مستوى الأخلاق عند الناس أكثر مما كان فيلسوفًا أخلاقيًا. وكان شأنه شأن أرسطو من قبله يرى الأخلاق والسياسة مستمرين؛

[1] – سفيان بقاش، منهج الإصلاح الاجتماعي لدى برتراندراسل، مرجع سابق، ص351.

[2] – برتراندراسل، حكمة الغرب، ج2 ، تر: فؤاد زكريا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، 1983، ص235.

[3] – سفيان بقاش، مرجع سابق، ص184.

فلا فارق في النوع بين الحكم الأخلاقي أن الحرب شر والمطلب السياسي لتحقيق السلام؛ من ثَمَّ نجد أن فكر راسل عن الأخلاق والسياسة والمجتمع يتَّسم بالسلاسة والاتساق.[1]

المطلب الثالث: هل رجل الأخلاق هو رجل السلام؟

تشكل الأخلاق ركنا أساسيا من أركان الوجود الاجتماعي، ونظاما حيويا في نسيج الحياة الإنسانية المعاصرة.إذ تعد مجموعة من القيم التي توجه حياة الفرد توجيها سليما، والإنسان لا يحقق جوهره الإنساني إلا في صورته الأخلاقية، التي يسعى من خلالها إلى تجسيد قيم الحق، والكرامة، والتسامح، والسلام...فمن غير هذه القيم الأخلاقية ستختفي قيم التماسك والوحدة والقوة والانسجام بين الشعوب.

فالقيم الأخلاقية ضرورية في مجتمعاتنا، ومن غيرها تختفي الحضارة الإنسانية وتندثر، وتفقد صمام الأمن والأمان، فالحياة في غياب القيم الأخلاقية تجعل من الفرد خاضعا لغرائزه الوحشية والتدميرية، فيحل الخراب والدمار.

ومن خلال هذا كان لزاما على الدول والمجتمعات من أجل تحقيق السلام، أن تتحلى بالقيم الأخلاقية، وتربط الممارسات السياسية بالقيم الأخلاقية، فالإنسان الذي يتحلى بأخلاق حميدة هو الإنسان الكفيل بتحقيق السلام والأمن في العالم.[2]

فمعظم المآسي والحروب والصراعات التي مرت بها البشرية، والتي أدت إلى قيام حربين عالميتين مدمرتين، الحرب العالمية الأولى والثانية، والتي كانت نتيجة رجال سلطة

[1] – إيه سي جرايلينج، برتراندراسل، مرجع سابق، ص 87.

[2] – علي أسعد وطفة، في مفهوم الاخلاق، قراءة فلسفية معاصرة، العدد119، كلية التربية، جامعة الكويت،2013، ص92.

ديكتاتوريين لا يؤمنون أو بالأحرى يفصلون الأخلاق عن الممارسات السياسية وفق مبدأ "الغاية تبرر الوسيلة".

فقد بين راسل أن الدافع إلى النشاط الإنساني كله إما الرغبة أو النزعة، فإذا أردت أن تعرف ماذا سيفعل الناس فيجب عليك أن تعرف نظام رغباتهم كله، وقوة كل رغبة بالنسبة لغيرها، وقد قسم الرغبات إلى مجموعتين أساسية وثانوية، وفي المجموعة الأساسية تأتي ضروريات الحياة من مأكل ومأوى وملبس، فهذه الضروريات عندما يصعب الحصول عليها يلجأ الإنسان إلى العنف، بالإظافة إلى رغبات أخرى تحثهم على النشاط وهي: حب التملك والتنافس وحب

القوة.[1]

وعليه وانطلاقا مما ذكره راسل فلا يمكن الجزم أن رجل السلام هو رجل الأخلاق، باعتبار أن للإنسان رغبات وميول وانفعالات غريزية قد تكون الدافع للتغيير ونبذ النزاعات والحروب من أجل أمنه وسلامه.

وقد اعتبر جاك ماريتان أن الهدف الرئيسي الذي جاءت لأجله الحكومة العالمية هو إحلال السلام الذي يجب أن يرتكز على أسس أخلاقية متينة.فهو يرفض الفصل بين الاخلاق والسياسة لأنها السبيل لتحقيق وحدة الإنسانية في ظل نظام عالمي يسمى الحكومة العالمية التي يجب أن تقوم على أساس ديمقراطي.وعليه لا يمكن أن نقول بأن رجل السلام يجب أن يتصف بقيم أخلاقية حميدة من أجل تحقيق ما يصبو إليه على أرض الواقع، وأن يبتعد عن الأخلاق الفاسدة.[2]

فكل محاولة لفصل الأخلاق عن مجال السياسة بصفة عامة، وعن مجال السلام العالمي بصفة خاصة يعد انتحارا بطيئا يجر بالإنسانية إلى الهلاك، وهذا ما يثبته وللأسف واقعنا من مناظر القمع والهدم والجوع والعنف...واقع مر يموت فيه يوميا الآلاف من البشر

[1] – برتراندراسل، المجتمع البشري في الاخلاق والسياسة، مصدر سابق، ص142.

[2] – مجموعة مؤلفين، الفلسفة الأخلاقية، مرجع سابق، ص ص346–347.

الأبرياء عبر العالم، ولا أحد من رجال السياسة يتدخل لوقف هذه المهزلة المروعة، وهذا ببساطة بسبب غياب القيم الأخلاقية في الممارسات السياسية.

المبحث الثاني: القيم السياسية

المطلب الأول: فلسفة السياسة عند راسل

لقد استخدم راسل منهجه التحليلي لدراسة النظم السياسية السائدة في عصره، ووقف عند الخلفية الفلسفية لها، ليشير إلى الدور الذي تساهم به الفلسفة في سعادة أو شقاء البشر، فنجد أن هناك صلة بين مواقف راسل في الفلسفة ومواقفه في السياسة.[1]

يرى برتراند رسل أنه إذا أردنا أن نفهم السياسة، فلابد علينا أن نفهم معنى السلطة، فكل المؤسسات السياسية يعود أصلها منذ زمن طويل إلى السلطة في البداية، سلطة زعيم القبيلة أو الملك الذي كان يخضع له الناس بدافع الخوف، وفيما بعد إلى النظام الملكي الذي دان له الناس بالولاء على سبيل العادة، وقد كان "راسل" يختلف مع من يرون أن المجتمع المدني نشأ من عقد اجتماعي أصلي تخلى الأفراد بموجبه عن جزء من حريتهم في مقابل فوائد – أهمها الأمن– تمنحها الحياة الاجتماعية، ويرون أنه إذا كان يوجد عقد أصلي فهو عقد بين أفراد الصفوة الحاكمة فهو حسبه عقد بين الفاتحين قبلوا به، بهدف تعزيز وضعهم وامتيازاتهم[2].

[1] – سنا صباح علي، الفلسفة السياسية عند برتراندراسل، مجلة آداب البصرة، العدد66، 2013، ص335.

[2] – إيه سي جرايلينج، برتراندراسل، مرجع سابق، ص 106.

فاعتبر أن الملكية تمثل أول نمط من النظام السياسي المتقدم، وأن النظام الذي يخلف الحكم الملكي هو حكم الأقلية، ويضم هذا النظام مجموعة متنوعة من الأنماط : الطبقة العليا الأرستقراطية أو طبقة الأثرياء أو جماعات الكهنة أو الأحزاب السياسية .

ويتمثل هدف الفلسفة السياسية عند راسل في الفرد، يقول:" **أنه الفرد هو الذي يجب العمل على تأكيد كل مافيه من خير، كما يجب أن يكون النمو الحر للفرد هو الهدف النهائي من كل نظام سياسي الى إعادة بناء العالم في صورة أخرى**"[1]، فالمثل السياسية يجب أن تستند على قاعدة الحياة الفردية الأمثل، والهدف من السياسة جعل حياة الأفراد الشخصية

بأحسن ما يمكن.

ويعتبر أن للدافع الغريزي تأثير في تكييف حياة الفرد أقوى من تأثير القصد الواعي، والدوافع هي القوة الحاسمة لأغلب ما يحدث في السياسة، فقال بضرورة إضافة منابع العمل عند الإنسان التي توصل لها خلال الحرب، كأساس للفلسفة السياسية.

فالأسباب الممكنة الوحيدة للتصرف عند راسل هي الدوافع، حيث أنه يصنفها إلى مجموعتين استهلاكية وإبداعية.فالدوافع الاستهلاكية هي تلك التي نرغب في اكتسابها والمحافظة عليها، وتعد الدولة والحرب والملكية الخاصة من المؤسسات الرئيسية التي تتجسد فيها، أما بالنسبة للدوافع الإبداعية فهي تلك الأشياء القيمة التي تبدعها في العالم كالمعرفة والفن والإرادة الحسنة، ونجدها تتجسد في التربية والزواج والدين.[2]

وقد اعتبر راسل أن غاية الدولة تتمثل أساسا في تأمين حرية الفرد، لأن الحرية أعظم الفضائل السياسية، بالإظافة إلى تحقيق سعادة الفرد وذلك باجتناب كل مايؤدي إلى النزاعات والحروب، وتحقيق الرفاهية العامة التي تتحقق بالتعاون، العامل الذي من شأنه أن يقضي على التمييز والطبقية، فنجد من خلال كتب راسل "غزو السعادة" وكتاب "آمال جديدة في

[1] – برتراند راسل، سبل الحرية، تر: عبد الكريم أحمد، مراجعة على أدهم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص146.

[2] – سنا صباح علي، الفلسفة السياسية عند برتراندراسل، مرجع سابق، ص338.

عالم متغير" يتكلم عن السعادة، فقد تحدث عن الإنسان السعيد، والعالم السعيد، فالسعادة عنده تمثل الغاية المنشودة في جل أعمال السياسية. كما أن هناك غاية أخرى للدولة تتمثل في وضع القوانين واستتباب النظام، والمحافظة على حقوق الأفراد وممتلكاتهم وأرواحهم، وكذا نشر العدل والهدوء الداخلي.

وأفضل نظام حكم حسب راسل يتجسد في الديمقراطية الليبرالية التي تعد أصلب عود من شتى المذاهب القائمة على التعصب، ودليل ذلك هو انتصار الجانب الديمقراطي في الحربين العالميتين، فهي تستند الى أساس تجريبي كالذي تستند إليه الليبرالية.[1]

وعليه فإن فلسفة السياسة عنده تقوم على أولوية حيوية الفرد، فالأساس الذي ينطلق منه هو الجمع بين نمو الفرد الحر والتنظيم التقني الكبير، ولا يتم ذلك إلا بإلغاء ملكية الأرض ووضع حد لسلطة رب العمل، وعدم المساواة في الرواتب، أي على خلاف الاشتراكية، إيجاد نظام غير جامد أو نهائي، يكون بمثابة إطار للحيوية والانطلاق.[2]

ويضيف راسل في كتابه "مثل سياسية عليا" بقوله:" **أن ما ننشده في العلاقات التي بين الأفراد، هو ما ننشده أيضا بين الأمم بعضها وبعض، من حيث أن تكون لكل أمة الحرية الخاصة في تقرير شؤونها الداخلية، وأن تتبع قانونا عاما في مكان القوة الخاصة في علاقتها الخارجية**"[3]. فراسل هنا يرفض التدخل في الشؤون الداخلية للدول، والعمل وفق الحرية الفردية بالنسبة للدول أي أن لها الحرية في تسيير شؤونها الداخلية بدون تدخل أجنبي مهما كان.

[1] – مرجع نفسه، ص339.

[2] – سنا صباح علي، الفلسفة السياسية عند برتراندراسل، مرجع نفسه، ص342.

[3] – برتراندراسل، مثل عليا سياسية، مصدر سابق، ص55.

المطلب الثاني: طرق تفعيل السياسة من أجل السلام

الإصلاح عند راسل لم يقتصر على مجال واحد فقط، فقد امتد الإصلاح إلى المجال السياسي من أجل تغييره وتعديله، بما يتلائم وتحقيق العدالة والسلام.وذلك من خلال تنظيم أو تعديل العلاقة الموجودة بين الحاكم والمحكوم، وبين الفرد ومؤسسات الدولة، وكذا التمرد على النظم السياسية التي مبدئها الاستبداد وتغذية الحروب في العالم.

فكأول خطوة دعى إليها راسل هي التمرد على الأنظمة السياسية الاستبدادية، ورفض الحروب والنزاعات، وتجنب استعمال لغة القوة بين الشعوب والدول، وكان غرضه من ذلك إيجاد نهج لتفعيل السلام، وقد تغير موقفه الرافض تماما للحرب بعد معرفته للنظم السياسية التي كانت سائدة في أوربا خلال القرن العشرين، وخاصة النازية الألمانية، التي وجد فيها مثالا للحكم الاستبدادي، الذي وجب محاربته.فاعتبر أن الحرب ضد هذه الأنظمة واجب للمجتمع الدولي، إذا أراد تحقيق السلام.[1]

فوضع العالم في القرن العشرين لم يكن مطمئنا وفي مساره الصحيح، وخاصة أن بعض الدول كانت تمارس سياسة لإحتكار العلوم بحيث لا تكون سوى آلية طيعة في فرض سلطانها.

[1] – سفيان بقاش، منهج الإصلاح الاجتماعي لدى برتراند راسل، مرجع سابق، ص200.

وعليه فالفعل السياسي يرتكز أساسا على ما هو صحيح بالنسبة للأفراد، وما هو مناسب لهم فهو مناسب لسياسة دولتهم، فيجب أن تتوقف سياسة الدولة على المصلحة العامة للأفراد.[1]

فالهدف الذي يرجى من السياسة هو أن يعيش الفرد حياة سعيدة، يقول راسل:" **المثل العليا السياسية يجب أن تقوم على مثل موضوعة للحياة الفردية، فإنما هدف السياسة أن يحيا الفرد حياة فاضلة سعيدة**".[2] ولإحداث تغييرات سياسية في العالم هناك مجموعة من الأسباب لها أثر كبير، وتعود إلى ثلاثة أسباب وهي: التقنية الاقتصادية، النظريات السياسية، بروز شخصيات هامة في السياسات العالمية، فمثلا التقنيات الاقتصادية في العالم لم تظل على حالها فقد تغيّرت نتيجة لوجود مخترعين وعباقرة عدّلوا من ملامحها وطوروها، أما سياسيا فقد ظهرت تنظيرات تدعو إلى الديمقراطية بدل القومية وإنّ تأثير هذه الدعوة يكون أكبر إذا كانت من جهة قسم كبير من الطبقات الحاكمة في العالم، لقد غيرت هذه العوامل كلها مجرى الأحداث في المائة سنة الواقعة بين:1814م و1914م.[3]

ولضمان التغيير وتحقيق ما يصبو إليه راسل وهو إحلال السلام العالمي بإنشاء حكومة عالمية، يقول: " **فليس في وسعنا إذن ضمان السلم في العالم، أو إقرار المسائل العالمية طبقا لقانون دولي، ما لم تتنازل الدول عن حريتها المطلقة في علاقتها الخارجية، وتدع الفصل في مثل هذه الأمور في أيدي أداة حكومة عالمية، تشريعية، وقضائية معا.ولا يكفي وجود عصبة الأمم لكي تفصل في الأمور تبعا لقانون دولي موضوع، ولكن من الضروري أيضا وجود هيئة لتنفيذ هذا القانون**"[4].

فهدف السياسة هو خلق القناعة بأن الحرب لم تكن يوما الفاصل، إنما التفاوض السلمي وحده، وأول الخطوات في تحقيق ذلك هو الحد من نشاط الدعاية العدائية والسماح

[1] – مرجع نفسه، ص212.

[2] – برتراندراسل، مثل عليا سياسية، مصدر سابق، ص3.

[3] – سفيان بقاش، منهج الإصلاح الاجتماعي لدى برتراند راسل، مرجع سابق، ص226.

[4] – برتراندراسل، مثل عليا سياسية، مصدر سابق، ص ص 58–59.

بتبادل حر للمعلومات بين الطرفين وفي الاتجاهين.وكذا استعمال سياسة التراضي بين الدول من أجل ضمان استقرار المجتمع وأمنه والقضاء على المتعصبين.[1]

المطلب الثالث: السياسة العالمية ومهمة السلام

بعد الحرب العالمية الثانية تغيرت الاهتمامات والدراسات من الاهتمام بدراسة المنظمات الدولية إلى دراسة السياسة الدولية، وجاء ذلك ضمن ما عرف بمدرسة الواقعية السياسية، حيث تحول الاهتمام إلى دراسة وفهم الأحداث والظواهر الإنسانية.وانصب الاهتمام بما هو كائن بالفعل وليس ما يجب أن يكون.

فالسياسة الدولية هي النشاط الذي يهتم بعملية التفاعل بين دولتين أو أكثر، فالسياسة الدولية كما عرفها سنيدر وزملاؤه هي عباره عن أفعال وردود أفعال وتفاعلات بين وحدات تعرف بالدول القومية. إذن فالذي يحلل سلوك دولة ما نحو البيئة الخارجية المحيطه، هو إذن يهتم أساسا بالسياسة الخارجية .أما الذي يرى أعمال دولة ما مجرد جزء من عملية تتكون من الأفعال أو الأعمال التي تصدر من دولة ما وردود الفعل أو الإستجابات من قبل دول أخرى فهو يهتم بالسياسة الدولية أو بعملية التفاعل بين دولتين أو أكثر[2].

[1] – مجموعة مؤلفين، الفلسفة الأخلاقية، مرجع سابق، ص367.

[2] – محي الدين آدم محمود حصير، العلاقات الدولية كمدخل لفهم سياسة الحرب والسلام، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان،2015، ص37.

إن دراسة السياسة الدولية دراسة علمية تمكن الأكاديميين من العثور على أسباب المشكلات السياسية البارزة في العالم ووضع حلول تساعد أرباب السياسة في حلها.

تعد السياسة العالمية في نظر الواقعيين صراعا من أجل السلطة فيما بين الدول التي تسعى كل منها إلى تعظيم مصالحها الوطنية إلى أقصى حد ممكن، ومثل هذا النظام القائم في ميدان السياسة العالمية جاء نتيجة عمل آلية تعرف باسم "ميزان القوى"، حيث تتحرك الدول بهدف منع أي دولة واحدة من أن تكون في وضع مسيطر.

ومن خلال هذا فالسياسة العالمية في كل مساراتها تعني المساومات والتحالفات، وتكون الديبلوماسية الآلية الرئيسية العاملة على تحقيق التوازن بين مختلف المصالح الوطنية.لكن تبقى القوة العسكرية هي الأداة المهمة والمتوفرة لتنفيذ السياسات الخارجية للدول.[1]

أما بالنسبة للواقعية الجديدة فهي تركز على أهمية بنية النظام السياسي الدولي كأثر فاعل في تصرفات الدول جميعا.وهذا ما نلمسه من خلال الحرب الباردة ووجود قوتين تسيطران على النظام الدولي، وعند زوال الحرب الباردة بين المعسكرين سنجد أن بنية السياسة العالمية تتحرك نحو تعدد الأقطاب.[2]

أما بالنسبة لموقف وآراء الليبراليين حول السياسة العالمية فهي تختلف عن آراء الواقعيين، فهم يرون أنه يمكن الارتقاء بالبشر إلى درجة الكمال، وأن الديمقراطية ضرورية لتطوير هذه الامكانية، فهم بذلك يرفضون موقف الواقعيين في اعتبار أن الحرب هي الشرط الطبيعي للسياسة العالمية، كما يشككون في اعتبار أن الدولة هي الطرف الفاعل في مسرح السياسة العالمية. في حين يعتبرون أن الشركات متعددة الجنسيات والأطراف الفاعلة التي تتخطى الحدود الوطنية كالجماعات الإرهابية والمنظمات الدولية، فئات ذات أهمية بالغة على صعيد بعض ميادين القضايا في إطار السياسة العالمية.

[1] – جون بيليس وستيف سميث، عولمة السياسة العالمية، مركز الخليج للأبحاث، دبي، ط1، 2004، ص ص7-8.

[2] – جون بيليس وستيف سميث، عولمة السياسة العالمية، مرجع نفسه، ص8.

وفيما يخص العلاقات بين الدول فهم يشددون على فرص التعاون بدل استعمال القوة، وتهيئة الجو المناسب لتحقيق ذلك. فالليبيراليون لديهم نظرة إلى المسائل الاقتصادية والبيئية والتكنولوجية.والنظام في السياسة العالمية لا ينطلق عندهم من ميزان القوى بل من تفاعلات الطبقات المتعددة من ترتيبات الحكم التي تشمل القوانين والأعراف المتفق عليها.[1]

كما أن هناك نظرية أخرى وهي البنيوية أو الماركسية الجديدة التي ترى أن السياسة العالمية عبارة عن حلبة للصراع بين المصالح الوطنية للدول، أو حلبة تتضارب فيها العديد من القضايا.أما بالنسبة لتوفير النظام والانضباط في السياسة العالمية فيكون حسبهم في نطاق اقتصادي في المقام الأول لا في نطاق عسكري، والسمة البارزة للاقتصاد الدولي هو تقسيم العالم إلى: مناطق مركزية،وشبه هامشية (شبه الطرف)،وهامشية الأطراف، وضمن المنطقين الأخيرين توجد ملامح مركزية ترتبط باقتصاد العالم الرأسمالي.والمهم هو هيمنة قوة الرأسمالية

الدولية لا قوة الدول من حيث هي كيانات سياسية، وأن هذه هي القوى التي ترسم في نهاية الأمر ملامح النماذج السياسية الرئيسية في نطاق السياسة العالمية.[2]

فهذه هي المنطلقات النظرية الثلاثة التي اعتمدت لفهم أبعاد السياسة العالمية بتوجهاتها المختلفة.

فالسياسة العالمية الخارجية شبه الموحدة لمراكز الهيمنة الدولية، تهدف إلى صيانة المصالح الإستراتيجية للدول السائدة وما يعنيه ذلك من تكريس الآليات الضامنة لإلحاق الدول الضعيفة بالشركات الدولية وتكتلاتها الإقتصادية، كما وأنه تشكل النزاعات الإجتماعية ومسار التطور الإقتصادي للدول الوطنية جوهر السياسية الخارجية لمراكز الهيمنة الدولية.فهي تسعى إلى توسيع بسطها ونفوذها ،وكذا تأمين مصادر الطاقة لشعبها بكل الوسائل المتاحة،فتتعدى على الدول الأخرى بمنطق حقوق الإنسان والمنظمات الدولية التي

[1] – مرجع نفسه، ص9.

[2] – جون بيليس وستيف سميث، عولمة السياسة العالمية، مرجع نفسه، ص10.

أعدتها خصيصا لحفظ مصالحها .وهذه السياسة التي من شأنها أن تأزم الأوضاع بين مختلف الدول ،وهذا ما نشاهده في عصرنا من توترات ونزاعات أدت إلى نشوب حروب بيولوجية ،خلفت مئات الوفيات ،و انتشار الفقر والبطالة.هذا الوضع انجر عنه نشوب حرب عسكرية بين روسيا وأكرانيا ،وتوتر العلاقات بين الدول الذي ينذر بنشوب حرب عالمية ثالثة والتي إن اندلعت ستكون حرب مدمرة ،بسبب استعمال أسلحة نووية متطورة ستؤدي لا محال إلى القضاء على الحياة على هذا الكوكب.

المبحث الثالث: القيم الابستيمولوجية لفلسفة السلام

المطلب الأول: فلسفة العلم عند راسل

يعد راسل من أكبر وأشهر رواد الفلسفة المعاصرة، ممن خاضوا في مجال فلسفة العلوم والرياضيات وغيرها، كما يعتبر أحد أنصار الواقعية الجديدة، وكذا من رواد المنهج التحليلي.وبما أنه يرى أن للفلسفة أهمية كبيرة في مجال حياة الإنسان وحل مشاكله، فقد دعى إلى ضرورة إعطائها طابعا علميا، وأن تأخذ معاييرها من علوم الطبيعية، وأن تتجرد من الميتافزيقا.

فاعتبر أن منهج فلسفة العلم هو منهج تحليلي منطقي، المتمثل في تحليل المفاهيم والقضايا والاعتماد على أدوات التحليل المعمول بها في علوم الطبيعة وفي المنطق

الرمزي.فالتحليل يستهدف فهم عبارات اللغة التي تستخدم في معالجة مسائل وقضايا العلم، وكذا بناء تصور عن بنية الواقع الفيزيائي التجريبي.[1]

يقول راسل معبرا عن منهجه:" **منهجي على الدوام هو أن أبدأ بشيء ما، فيه غموض ولكنه باعث على الحيرة، شيء يبدو قابلا للشك، ولا أستطيع أن أعبر عنه على نحو محدد، ومن هنا أمضي في عملية شبيهة برؤية العين المجردة لشيء ما للوهلة الأولى، ثم التعقيب على ذلك برؤية ذلك الشيء نفسه خلال المجهر، فيبدو فيه عندئذ من تمايز الأجزاء مالم يكن قد ظهر عند رؤيته بالعين المجردة أول الأمر، تماما كما يحدث حينما نستطيع رؤية الجراثيم في ماء عكر خلال المجهر مما لا يمكن للعين المجردة أن تراه**"[2]. فهو يعتبر أن للتحليل فائدة كبيرة في الوصول إلى الحقيقة، إذ بواسطته نستطيع أن نصل الى معرفة جديدة دون المساس بالمعارف السابقة.

يرى راسل أن المنهج العلمي يتمثل في مجموعة من المراحل الأساسية وهي كما يلي:

1-ملاحظة الوقائع ذات الدلالة.

2-الوصول إلى فرض يفسر تلك الوقائع.

3-استنباط نتائج من هذا الفرض يمكن اختبارها بوسائل امبريقية.

فالمعرفة العلمية عنده تتميز بمجموعة من الخصائص وهي:

ا-**خاصية البناء النسقي:** والمقصود بها أن العلم في مسيرته من أجل معرفة وفهم الظواهر، فهناك لحظات يتوقف فيها من أجل تعديل وتنظيم قوانينه ونظرياته وذلك عن طريق النقد والتمحيص.

[1] – ولد الحدوشية بشير، فلسفة العلم عند برتراند راسل، مجلة ابعاد العدد، مختبر الابعاد القيمية، جامعة وهران،2018، ص ص155-156.

[2] – برتراند راسل، فلسفتي كيف تطورت، تر: عبد الرشيد الصادق، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، ط1، 1960، ص6.

ب-التركيز على الوقائع: بمعنى أن يحرص العالم على ملاحظة الوقائع كما هي في الواقع، وليس كم تبدو في ذاتيته.أي أن يكون كالمصور الفوتوغرافي يلتقط الصور كما هي موجودة في العالم الخارجي.من أجل أن تكون الدراسة موضوعية ونزيهة.

ج-استخدام القياس والدقة الكمية: لأن ما يجعل المعرفة العلمية دقيقة وموضوعية في العلوم الطبيعية هو استخدامها للتقدير الكمي(القياس)، الذي بواسطته يصل الباحث أو العالم الى دقة فرضياته ونظرياته.

د-المعرفة العلمية تقوم على التحليل: فراسل هنا يقدم تعريفا اظافيا لمفهوم التحليل قائلا: بأنه منهج الانتقال من المجهول إلى المعلوم.فالتحليل هو خاصية أساسية من خصائص المنهج العلمي، ولولاها لما استطاع الباحث أن يفسر مختلف الظواهر.[1]

أما بالنسبة لنظرية المعرفة عنده فهي مثل نظريته حول طبيعة المعرفة العلمية استلهمها من مصادر علمية مختلفة، وأكد أن مصدر كل تفكير يستمد عناصره من العالم الخارجي الموضوعي، وما نسميه بالحوادث العقلية أو الذهنية هي جزء من العالم الطبيعي.والمعرفة الإنسانية تتم عن طريق الادراك الحسي والإرادة، وهما عملية واحدة يسميها راسل "الفعل".[2] فالفلسفة العلمية عند راسل والتي دافع عنها في أكثر من كتاب تمثلت في محاولة إقامة

الفلسفة على نتائج العلم الحديث، خاصة المنطق الرياضي والفيزياء وعلم النفس، وقد عبّر راسل عن تلك النزعة في كثير من النصوص وفي كثير من مؤلفاته، منها على سبيل المثال قوله:"**والعالم الذي تقدمه لنا الفلسفة القائمة على نتائج العلم الحديث هو في كثير من**

[1] – ولد الحدوشية بشير، فلسفة العلم عند برتراند راسل، مرجع سابق، ص ص157-158.

[2] – مرجع نفسه، ص159.

نواحيه أقرب إلى نفوسنا من العالم المادي الذي كانوا يتصورونه في القرون الماضية.. "[1].

وهكذا يقدم لنا راسل من خلال فلسفته العلمية–القائمة على نتائج العلم الحديث–نظرية في العالم تعرضه على أنه يتألف من أحداث، كما يعرض لنا نظرية في العقل والمادة – مستندا إلى الفيزياء الذرية وعلم النفس السلوكي –على أنهما من طبيعة واحدة هي " الهيولى المحايدة" وغيرها من النظريات ... الخ. [2]

المطلب الثاني: نقده للمعرفة العلمية

[1] – برتراند راسل، الفلسفة بنظرة علمية، تلخيص وتقديم زكي نجيب محمود، مكتبة الأنجلو مصرية، 1960، القاهرة، مصر، ص267.

[2] – جمال حمود، الفلسفة والعلم بين راسل وفتغنشتاين، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، عدد35، 2011، ص105.

لقد كان الدافع إلى تطور الأبحاث العلمية من أرخميدس إلى يومنا هذا هو تحقيق الانتصارات في الحروب، والوسيلة التي يتم بموجبها قلب موازين القوة في سبيل النصر هو العلم، ومع التطور النوعي الذي شهدته علوم عصرنا، كانت وسائل الحرب أكثر تطورا، وشراسة وضراوة، إذ أن المتأمل في حياة المجتمعات المعاصرة سيلاحظ طغيان ظاهرة العنف واستفحالها في ظل التقدم الهائل الذي أحرزته التكنولوجيا الحربية، وهذا ما يتجلى من خلال استعراض القوة في المناورات العسكرية واستظهار الأسلحة الجديدة وخاصة من جانب روسيا وأمريكا والصين، والسبب في نظر راسل هو صراع الانفعالات الذي كانت نتيجته فقدان السعادة التي راح يتمتع بها قلة بينما الأغلبية من الناس تحيا في بؤس ورعب.[1]

فالشيء الذي يتأسف عليه برتراند راسل في كتابه "السلطة والفرد" هو أن العلم الذي كان يعتقدُ أنه أداة للتقدّم وبناء الحضارات العظمى قد وضع بين أيدينا أشنع الآلات وأكثرها تدميرية لارضاء غرائز الإنسان العدوانية، فلم تخدم طموح الشرفاء في التقدم بقدر ما خدمت من يريد اللعب بحياة الملايين من البشر وتدميرهم، وهذا ما فعله أيضا حين تم تقسيم الناس إلى قبائل تقسيما لا قيمة فيه بأي شكل من الأشكال وذلك بذريعة العلم، ومع كلّ هذه الأوضاع فإنه من جانب آخر هناك إقبال قليل على فعل السلام، وما يدل على ذلك هو قلة المهتمين بهذا الموضوع وقلة المهتمين بطرح آلياته بجدية أكبر تستوعب الواقع المرعب الذي آل إليه العلم والعالم، والأكثر أسفا أيضا فوق كل هذا أن قدرة العلم التدميرية قد فاقت قدرته الإبداعية.[2] فالآلة الحربية اليوم لا تتعلق بالماكنة فقط، إذ يمكن أن تكون عبارة عن تجارب علمية يكون الإنسان مادتها على نحو ما قام به النازيون في حق السجناء، حين استعملوهم كمادة لمختلف

[1] – فاطمة بويحي، العلم والتقنية عند برتراند راسل بين التشييد والتهديد، مجلة مشكلات الحضارة، العدد07 ، الجزائر، 2018، ص7.

[2] – سفيان بقاش، مشكلة التقنية وضرورة إصلاح الإرادة العلمية والاجتماعية عند برتراند راسل، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد21، العدد 1، الجزائر،2020، ص383.

التجارب العلمية البيولوجية، كما قد يتعلق الأمر **بتجويع الأفراد**، وحرمانهم من الكهرباء والضوء

والحرارة، أو إغراقهم بالغازات السامة، وبهذا كان راسل سباقا إلى الحديث عن استعمال الإنسان كمادة للتجريب في حربه ضد نفسه في الحروب المستقبلية، حيث نجده قد أصبح كذلك فعلا في ظل التطور الذي شهدته الدراسات البيولوجية مؤخرا.[1] وما يثبت صحة ذلك انتشار الفيروسات في العالم ومنها فيروس كورونا الذي لم تسلم أي دولة من تأثيراته وتداعياته.

فالإنسان قد استطاع أن يبرهن على مهاراته الإبداعية عبر الكثير من الوسائل التي ابتكرها، لكنه كائن أثبت أنّ له غايات طائشة، وإذا كانت وسائله التي برهن فيها على مهارته قد خدمت عبثه بالحياة والواقع فإنّ النتائج ستنعكس على العالم انعكاسا سيئا، إنّ المعرفة التي يصنعها الإنسان من المؤكد أنها تمثل قوة وإذا ما تحالفت مع تصرفاته الطائشة في العالم فإنها من الممكن أن تتحول إلى معرفة تهدد الجنس البشري، فالمعرفة كما أنها تحمل وجها فيه الخير فهي أيضا قد تنتج الشرّ وهذا في حالة ما إن كانت المعرفة العلمية خالية من الحكمة، وهنا نصل إلى نتيجة وهي أن العلم دون حكمة مدمّر، وحينها تكون الزيادة في العلم زيادة لأسباب الحزن في عالمنا.[2]

إن التفكير العلمي الذي يفتقر إلى طبائع سليمة وعقائد إصلاحية لن تكون له فلسفة حكيمة، ولذلك فمشكلة التفكير العلمي ليس فيما أنجزه الإنسان بل في فقدان الحكمة الرشيدة الصالحة لقيادة ذلك الفكر نحو الإصلاح، ومن هنا تأتي ضرورة إصلاح الفكر العلمي لقيادة النظم الاجتماعية التي تتميز أجزاء من مؤسساتها بتنميته وتطويره وفقا لأهداف ذلك النظام، فإذا أراد النظام الاجتماعي من العلم أن يكون مدمرا كان كما أراد، وإذا أراد منه أن يوجه نحو

[1] – فاطمة بويحي، العلم والتقنية عند برتراند راسل بين التشييد والتهديد، مرجع سابق، ص8.

[2] – سفيان بقاش، منهج الإصلاح الاجتماعي لدى برتراند راسل، مرجع سابق، ص131.

الناس بغية البناء والترميم كان له أيضا نفس الهدف، فالقضية تتعلق بارادة نظام ووجهتها، فالعلم المعاصر انزلاقاته نحو التدمير كان سببها هيمنة إرادة الشر السياسية فلم ترى في العلم إلا وسيلة لاكتساب القوة وأعنف الأسلحة المميتة وتطوير طرق الحرب الأكثر شناعة فتصنع

للناس ألوانا جديدة من الموت.[1]

حينما يتقدم العلم عن وعي وطواعية لتغذية الحروب فإنه يتحول إلى شريك في الجرائم والويلات التي ستنتج، ويصبح العقل الإنساني الذي أنتج العلم آثما بعد أن كان شرفا للإنسانية، ويتفاقم الإثم إذا ما ترافقت معه أنانية لا تراعي مصالح العامة، إنّ جنون الإنسان في استعمال التقنية يفضي إلى كارثة؛ والكارثة ستفوق الخسائر إذا نظر إليها على أنها مجرد أرقام إحصائية[2].

[1] – سفيان بقاش، منهج الإصلاح الاجتماعي لدى برتراند راسل، مرجع نفسه، ص133.

[2] – سفيان بقاش، مشكلة التقنية وضرورة إصلاح الإرادة العلمية والاجتماعية عند برتراند راسل، مرجع سابق، ص395.

المطلب الثالث: العلم لأجل السلام لا لأجل الحرب

في أحد الحوارات سئل راسل السؤال التالي:" **ما آخر رسالة تود أن تبعث بها إلى بني المستقبل؟**" وقد أجاب كالآتي:"**أحبّ أن أقول إنّكم تملكون، بفضل المعرفة قوى لم يسبق لإنسان أن امتلكها، وفي مقدوركم أن تحسنوا استغلال هذه القوى، أو تسيئوا استخدامها وسيكون لكم ذلك إذا تحققتم أنّ الجنس البشري كله أسرة واحدة، وأننا نستطيع أن نكون سعداء جميعا أو أشقياء جميعا (...) وأعتقد أننا إذا علمنا الناس بحكمة فإن طبائعهم ستكون أكثر صراحة وسخاء، ولن يترددوا في الاعتراف بأن سعادة الآخرين شرط أساسي لتحقيق سعادتهم**".[1]

إنّ المعرفة سلاح وقوة في يد من يمتلكها، والمعرفة العلمية إذا وقعت بيد فإنها تقتاد حسب توجيه اليد الآمرة لها، وعليه فإنّ إصلاح الفكر العلمي ليس إصلاحا للعلم، إنما هو إصلاح للارادة العلمية، على المجتمع الإنساني في عالمنا المعاصرة أن يحدد وجهته العلمية وجهة صحيحة، وهي الوجهة التي تخدم الإنسانية جميعا، والمصلحة الجماعية من خلال ارادة تحقيق السعادة الجماعية للعالم تقرب الناس وتجعل بين المختلفين في ظل رابطة الأخوة الإنسانية، فالاختلافات والتمايز العرقي أو الثقافي ليس مبررا لنشوء الصراع، بل علينا أنّ نفهم أنّ الاختلاف في عالمنا يعني وجود حدود وأطراف متباعدة في العالم يتوجب إقامة روابط بينها، وحين تتحقق تلك الروابط فإننا من منطلق الواجب الإنساني علينا أن نعمل على تغذيتها باعترافنا باللآخر فنعترف بحقه في السعادة والحياة[2].

[1] – برتراند راسل، محاورات برتراند راسل، مصدر سابق، ص ص60-61.

[2] – سفيان بقاش، منهج الإصلاح الاجتماعي لدى برتراند راسل، مرجع سابق، ص139.

فحياة الانسان لما كان لها أن تستمر على هذا الكوكب لولا نعمة الجهل والقصد هنا هو جهل السياسيين بأسلحة الدمار الشامل .هذا كان سابقا، أما اليوم فبعد أن أدركوا أصنافا متعددة من أسلحة الفتك التي بإمكانها أن تعيد الناس إلى فجر التاريخ بالقضاء على المنجزات

الحضارية، فإنّ تعليق الآمال على العلم والتطور التكنولوجي الذي أنتج هذه الأسلحة الفتاكة لم يعد ممكنا، لذلك لا ضمان لرفاهية النوع الإنساني ولا ضمان لإبداعه إلا بالتمسك بالسّلم، والطريق إلى السلام يكون من خلال جهد، والعمل فيه يتم على مستويات متعددة سواء تعلق بالإصلاح الاجتماعي أو السياسي أو التربوي، والخطوة اللازمة في سبيل ذلك هي تقوية دوافع الإبداع والبناء لدى الأفراد.[1]

يرى راسل **أنّ** العلم بإمكانه أن يكون مفيدا وعاملا من عوامل الرفاهية والإصلاح الاجتماعي وتحقيق السلام بين الشعوب إذا ترافق معه ما يلي: التخلي عن الحروب، أن تكون السلطة العليا المتحكمة بشأن الناس قائمة على التوزيع المتساوي بين أطرافها الممثلين لجهازها، وجوب تحديد النمو السكاني تحديدا ملائما للوضع العالمي المعاصر، وبظل هذه الشروط الثلاث سيكون هناك أمل في المهارة العلمية مالم يتدخل المستبدون أو المبشرون الدينيون ليفسدوا عن العالم جمالية العلم في حياتهم.

"فالتقنية العلمية تجعل المجتمع أكثر عضوية وتزيد من خلال ذلك مدى كون الفرد "جزءا من ماكنة"، وإذا لم نرد أن يتحول ذلك بلاءا فعلينا إيجاد الوسائل لمنع الفرد من أن يصبح "جزءا من ماكنة" فقط.هذا يعني ضرورة المحافظة على عنصر المبادرة لدى الفرد رغم وجود المؤسسات.لكن معظم المبادرات ستكون ذات طبيعة سياسية إلى حد كبير، أي أنها ستتألف من نصائح عما يجب على المؤسات فعله"[2].

[1] – سفيان بقاش، مشكلة التقنية وضرورة إصلاح الإرادة العلمية والاجتماعية عند برتراند راسل، مرجع سابق، ص391.

[2] – برتراند راسل، أثر العلم في المجتمع، تر: صباح صديق الدملوجي، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط1، 2008، ص92.

تعد المهارة العلمية معرفة؛ والمعرفة مظهر يتجلى فيه الذكاء الإنساني؛ والذكاء أحد المكونات الرئيسية للحياة الفاضلة، وتنمية هذه الصفة في الإنسان فضيلة تربوية؛ حيث يرى **راسل** أنه من المهم تحققها في الأجيال منذ بداية تعلّمهم إلى غاية أسمى أطوار تعلّمهم الجامعي، لكن المعرفة التي يأمل الناس منها أثرا اجتماعيا إيجابيا كمهارة هي مقيّدة عند **راسل** بشروط أخرى؛ ومن تلك الشروط تحررها من تأكيد أي خلفيات أو نتائج دينية أو سياسيّة،

وفي نفس الوقت هي معرفة تتصف بانفتاحها على ما هو عقلي لأنها منتوج عقلي وأيضا نراعي في تأسيسها الدقة والتركيز، وعلى هذا النحو فالفضيلة العلمية يجب أن تنظر إلى نفسها على أنها حلول مؤقتة وعلى الإنسان أن يكون تصوره لجميع معارفه على أنّها نسبية وقابلة للشك فيظل التحقيق في شأنها جاريا ومستمرا.

ستبقى المهارة العلمية قائمة بشؤون الإنسانية إذا التحمت مع قيم كالتواضع وعدم الانحياز لأي خلفية أيديولوجية وإلاّ انحرف العلم عن مساره، إنّ المسار الوحيد والصحيح للعلم هو خدمة الإنسانية جمعاء، فهو ليس تابعا لأي وصاية لا دينية كانت ولا سياسيّة، بل إنّ رجال العلم المشرفين على ما يقدمونه لنا من خدمات علمية إذا أراد علمهم أن يربو قدما ويتعزز شأنه فإنّ عليهم مبدأ يعد فضيلة عملية وهو المبدأ الذي يحتم عليهم عدم بناء أنساق علمية مغلقة على غيرها؛ فتكون أنساقهم أنساقا نسبية وتظل خاضعة للمراجعة ،وقد زاد الإلحاح على هذا المبدأ في عصر النسبية أين صار تاريخ العلم تاريخا قابلا للخطأ[1].

[1] – سفيان بقاش، منهج الإصلاح الاجتماعي لدى برتراند راسل، مرجع سابق، ص144.

المبحث الرابع: نقد وتقييم

المطلب الأول: نقد المشروع الفلسفي للسلام

لا يخلو أي عمل فلسفي من ثغرات وانتقادات، ومن استحسانات وتثمين للأفكار. لذا نجد أن راسل قد تعرض لمجموعة من الانتقادات في فلسفته الإصلاحية عامة، وفي دعوته للسلام وانشاء حكومة عالمية بصفة خاصة.

ذكر زكي نجيب محمود في كتابه "برتراند راسل" أن الأمل من فيلسوف ناقم وناقد للأوضاع الاجتماعية والسياسية القائمة مثل "راسل" أن يؤسس لنظام يكون بديلا للأوضاع والأنظمة الفاسدة، ويخلص عالمنا من الشرور والنزاعات التي يعيشها، لكنه بحسبه اكتفى بالنقد وأسرف فيه.[1]

يقدم الدكتور الشيخ **كامل محمد محمد عويضة** بدوره نقدا لمشروع **راسل** الإصلاحي في تطبيقاته العملية،فاعتبر أن النموذج الذي اقترحه راسل ممكن التحقيق من الناحية العملية،لكنه يعيبه في رأيه أكثر من أمر ،فهو يمثل بحسبه اطارا عاما شديد العمومية،مما يجعل منه مجرد نموذج نظري .لأن النماذج العملية تهتم بالتفصيلات التنظيمية أكثر مما تهتم بالعموميات،فراسل مثلا يتكلم عن الهرم الفدرالي الذي اقترحه ولكنه لم يقدم أي قائمة محددة بمدى اختصاصات كل مستوى من مستوياته.كما لم يبين أو يقدم الوسيلة التي يمكن

[1] – زكي نجيب محمود، برتراند راسل، مرجع سابق، ص101.

من خلالها ضمان عدم تجاوز أي مستوى من المستويات لاختصاصاته.والأهم من هذا كله أنه لم يقدم الأسلوب العملي الذي من خلاله نصل الى تأسيس هذا النموذج.[1]

اعتبر راسل قيام حكومة عالمية واحدة أحد الشروط التي تضمن للبشرية رفاهية علمية، وتمتعا بالتقنية وتجنب انعكاساتها السلبية، وهذا إلى جانب الضبط العادل للتوزيع السكاني في مناطق العالم بحيث يبقى التعداد مستقرا، إنّ الحكومة التي يقترحها صحيح أنّها حكومة هدفها العدل ولكنها أيضا حكومة قوّة، تحتكر القوة وتمارسها لإدارة العالم، وهنا قد رأى النقاد أنّ راسل قد وقع في تناقض حينما ربط مشروع السلام بالقوة، فالقوة لا تنتج سوى القوة، ولا تنتج سلاما، فبالنسبة إلى **حبيب معلوف** في كتابه "**إلى الوراء :في نقد اتجاهات التقدم** "يرى أن إبقاء أسلوب اعتماد القوّة في مشروع السلام العالمي لن يضع حدّا للحروب، وإنما سينتج حروبا أخرى، وبالتالي تواصل الانعكاسات الهدامة للتقنية التي ستظل إحدى الأدوات الفاعلة في التهديد والتدمير.[2]

ولتحقيق السلام الذي دعى إليه اشترط التنازل عن بعض حدود الدول الوطنية، إذا اقتضى الأمر ذلك، فهو يريد بذلك القول إن تحقيق السلم ثمن يجب دفعه مهما كانت الظروف ، حتى إذا اقتضى الأمر التنازل عن بعض الأراضي، لكن هذا الموقف يكرس نوعا من التعسف خاصة في حق الدول الضعيفة، إذا كان حكام الحكومة العالمية من الدول القوية.فميل راسل إلى هذه النظرة لها مبررات لا تخلو من تمجيد الذات واحتقار الغير، وتفضيل حكمة الغرب وأفضليتهم على غيرهم من الشعوب، مما يؤهلهم الى قيادة العالم دون افساده.[3] وهذا تأسيس لمبدأ الطبقية والاستغلال من أجل بسط النفوذ والهيمنة على الدول الضعيفة.

[1] – كامل محمد محمد عويضة، برتراند راسل، فيلسوف الأخلاق والسياسة، المرجع السابق، ص ص 70–71.

[2] – سفيان بقاش، منهج الإصلاح الاجتماعي لدى برتراند راسل، مرجع سابق، ص396.

[3] – فاطمة بويحي، السلام العالمي عند برتراند راسل بين الإمكان والاستحالة، مرجع سابق، ص410.

والدليل على ذلك تلك المقارنات التي يجريها في كل مرة بين الإنسان الغربي المتحضر والإنسان البدائي، إلا صورة مبسطة للنظرة العنصرية، وكذا نظرته إلى القارة الإفريقية تجاوزت كل حدود العنصرية إذ يجعلها دائما مجرد قارة تابعة لأروبا.هذا ما جعله يميل إلى جعل الحكومة العالمية بمثابة وسيلة لتحقيق السلام في العالم الغربي لا غير.

هذا الانتقادات الموجهة لراسل تدفعنا الى اعادة النظر في مشروعه للسلام العالمي، لأنه قد يحمل في طياته مشروعا يكرس الفكر الاستعماري وإن لم يصرح بذلك، وبالتالي لا يمكن اتخاذه كطريق لحماية العالم، لأن خطر اندلاع الحرب سيبقى دائما، خاصة من تلك الشعوب التي تم اقتطاع العديد من أراضيها، أو تم الاستحواذ على ثرواتها الطبيعية تحت ذريعة حماية العالم من خطر التقاتل عليها، والتنافس على امتلاكها، لذلك لا يمكن اعتبار أن مشروع رسل للسلام العالمي مشروع يمكن أن يحمي العالم فعلا من الحرب. [1]

وهذه هي الحقيقة المؤلمة أن كل من يدعو الى تفعيل السلام وتحقيق الأمن يبتعد طرحه عن الموضوعية، وينحاز إلى طرف أو الى معسكر وخاصة الذي ينتمي إليه. وعلى هذا الأساس كان صعبا علينا تحقيق ما تطمح إليه شعوب العالم في التخلص من النزاعات والحروب والمآسي التي تعيشها والتي ستعيشها في المستقبل.

[1] – فاطمة بويحي، السلام العالمي عند برتراند راسل بين الإمكان والاستحالة، مرجع نفسه، ص411.

المطلب الثاني: تقييمه (الإيجابيات والسلبيات)

رغم ما وجه لراسل من انتقادات لفلسفتة الإصلاحية وعن منظوره لتفعيل السلام العالمي وانشاء حكومة عالمية تنشر النظام بين دول العالم، إلا أن موقفه تلقى العديد من التمجيد والتعظيم.

فنجد أحد الباحثين والكتاب المصريين في تاريخ الفلسفة "**رمسيس عوض**" يقول عن راسل:" **وفي هذه الفترة الحرجة من تاريخ الإنسان، نجد أنّ أهمية برتراند راسل قد تجاوزت كونه عالما رياضيا عملاق أو إماما من أئمة الفلسفة المحدثين، فقد غدا بفضل دفاعه المجيد عن قضايا السلام رمزا وأملا للبشرية، ومن ثم كان العزاء والسلوان في قرائته، وأنا لا أشك للحظة واحدة أنّ الله قد أودع في قلب هذا الرجل الهزيل الضامر ضمير الإنسانية، وعهد إليه بمهمة الحفاظ الشاقة على أجهزة الحضارة القائمة".**[1]

كما يضيف قائلا:" **وبرتراند راسل رمز وأمل، فهو يمثل سعي روح الإنسان كي تنطلق وتحلّق فوق روابي الأمل المشرق والرجاء البسّام، كما يمثل الرغبة في التحرر من**

[1] – رمسيس عوض، برتراند راسل المفكر السياسي، المرجع السابق، ص5.

سجن المخاوف والضغائن، والظلمات القابعة في أعماق الإنسان".[1] فقيمة راسل إذن تتجاوز بناءه المنهجي أو المنطقي الرياضي أو فلسفته العلمية، لأنّ فلسفته غنيّة بالنزعة الإنسانية التي لم تحمل همّ إنسان ينتمي إلى فضاء ثقافي معيّن، لقد حمل على عاتقه مهمة الدفاع عن حقوق الإنسان في الحياة بصفة عامة، فقضيته هي قضية الإنسان في كل مكان وزمان، بوصفه كائنا يستحق أن يعيش حرا، محاطا بدرع السلام وبعيد عن الحروب، إنّه بعبارة أخرى لا يخاطب من خلال فلسفته العقل فقط وإنما يخاطب ضمير الإنسانية حتى يظل حيّا ويقظا أمام التهديدات التي تواجه المستقبل كتهديدات الحرب النووية أو إمكانية قيام حرب عالمية ثالثة، فهو فيلسوف لا يفكر في الحاضر وإنما يمتد مشروعه ليفكر في المستقبل و الإنسان كما

ينبغي أن يكون عليه حاله الاجتماعي في المجتمع المدني العالمي[2].

كما نجد المفكر" **آلان وود**" الذي ألف كتابا حول راسل تحت عنوان "**برتراند راسل بين الشك والعاطفة** " والذي اعتبر أن راسل ليس برجل عادي ،وقد ساهم بفكره في تغيير الكثير من الأفكار في أذهان الناس ، وفي تقييمه له يقول:" **أظن أننا سنكتشف في راسل في نهاية الأمر رجلا غير عادي، رجلا لديه حصيلة عظيمة من المعلومات، يجد متعة في تعليم الناس، رجلا له عقل إنساني يشيع فيه الدفء، جعل كثيرا من الناس يفكرون بأسلوب يقودهم إلى السعادة، رجلا يمقت الحماقة والقسوة من أعماق قلبه، لديه المقدرة على أن يعطي غيره الأمل والشجاعة في محاربتهما، سنكتشف فيه رجلا عقلانيا يتساءل (...)عما إذا كان في استطاعة الجنس البشري أن يبقى على قيد الحياة"**[3]. ففلسفة راسل الإصلاحية تعد كتصور يأمل من خلالها عالما أفضل، فيعتبره **آلان وود** معلما للإنسانية،

[1] – مرجع نفسه، ص5.

[2] – سفيان بقاش، منهج الإصلاح الاجتماعي لدى برتراند راسل، مرجع سابق، ص388.

[3] – آلان وود، برتراند راسل بين الشك والعاطفة، دار الأندلس، بيروت،1984 ، ط1، ص247.

يجعلهم يتعلمون كيف يحققون سعادتهم، كما يعطي لهم آمال جديدة في الحياة وكيفية التغلب على مصاعبها بالشجاعة.

وفيما يخص رائد الوضعية المنطقية في العالم العربي فإنّنا نجد **زكي نجيب محمود** يتأسف حينما يتحدث عن نقد **راسل** للنظم الاجتماعية القائمة والتي انهال عليها سخطا ونقدا، فبرأيه أنّه قد أفرط في النقد أكثر من الاجتهاد في الإتيان بنظام بديل يحلّ محل الأنظمة الفاسدة، وعلى الرغم من ذلك فقد أعطى نظرة للمستقبل يحذّر العالم منها، وهي وجود الكثير من زعماء العالم الذين يحاولون عن طريق الأساليب العلمية والتطورات التقنية فعل ما يريدونه لصياغة مجتمعاتهم في قوالب حسب أهوائهم وما يخدم أنانيتهم، وكلما ازدادوا تحكّما في القدرات العلمية المتاحة لهم كلّما أمكن لهم التحكم في مجتمعاتهم أكثر فأكثر.[1] لقد وجّه **زكي نجيب محمود** هذا النّقد رغم ادراكه أنّ **راسل** قد أعلن أنّ هدفه حكومة عالمية تجمع الكل،

ومحكمة عالمية لإقامة العدالة وملاحقة مجرمي الحرب، ونظام عالمي من المساواة والتكافؤ بين جميع الدول، وفيها يتمتع كل فرد بحريته وحقوقه الديمقراطية، لكنّ **زكي نجيب محمود** يصب نقده في ذات المسار الذي توجه نحوه الدكتور **عويضة** حينما أشار إلى أنّ معالم الحلول التي أتى بها **راسل** ليست دقيقة، حيث أنه لم يبينّ تفاصيل النظام البديل الذي أتى به لدولة الاتحاد العالمي.

ففلسفة **راسل** لم تنضج بعد مع دارسين يطورون من معالم مشروعه، فمشروعه لم يكتمل معه بل بدأ معه ولم يلقى نقطة ينتهي إليها، بل إنّه مشروع أسس أفكار تحتاج تتمة أو استمرارية للنزعة الإنسانية التي حاول إيقادها في باطن كل ضمير، فمشروع السلام العالمي مشروع ليس بهيّن وهو ليس بحاجة إلى لحظة واحدة أو لفيلسوف واحد حتى يتحقق على أرض الواقع، لأن هذا المشروع ليس من أجل **راسل** لوحده، بل إنه من أجل الإنسانية ككل ويحتاج تكاثف الجميع لبلوغ مرحلة تمام الصرح الفكري الاجتماعي على أرض الواقع،

[1] – زكي نجيب محمود، نوابغ الفكر الغربي: برتراند راسل، دار المعارف، مصر، ط2، ص128.

فراسل قد شيّد أسسا من خلال فلسفته الإصلاحية وهي تنتظر اجتهاد المصلحين في كلّ العالم لتقوية ذلك البناء ويضيفون فوق صرحه صرحا آخر إما بالإضافة والتعديل أو النّقد، مادام هدف كل فلسفة مقبلة وكل دراسة آتية هو التوجه في نفس المسار نحو الهدف الذي تمناه راسل لكل العالم.[1]

إن اقتراح راسل لفكرة حكومة عالمية وعلى الرغم من هدفها المتمثل في تجنب الأخطار الفضيعة وتحقيق السلام العالمي ،إلا أنها تجعل الأفكار العالمية تسود على القومية ،كما أنه يكشف عن ميوله وبصفة خاصة كونه اشتراكي النزعة،أمضى فترات زمنية في روسيا والهند والصين،الأمر الذي جعله يتوقف عند حدود "العرق الأبيض" كونه الأكثر أهمية في هذا العالم.اضافة إلى ذلك أن العالم هو الإنسانية وفقا للإصلاح الاجتماعي للدول،هذا الإصلاح كما تصوره لا يتحقق بالرغبات أو حسب هوية المعتقد ،بل بالتغلب على الخلافات بين الدول وهو أمر صعب وشائك. [2]

[1] – سفيان بقاش، منهج الإصلاح الاجتماعي لدى برتراند راسل، مرجع سابق، ص391.

[2] – عماد الدين الجبوري، الزمن، دراسة تحليلية موجزة ومقالات أخرى، ص181.

خاتمة

يعتبر راسل فيلسوف متعدد الجوانب، متنوع الآراء فهو فيلسوف وضعي، ومحلل لغوي، وباحث أمبريقي، وعالم رياضي وناقد اجتماعي ومفكر ليبيرالي، وداعية سلام ومصلح اجتماعي.هذا التعدد والتنوع في فكره قد ساهم كثيرا في انتاج فلسفة إصلاحية سعى من خلالها إلى بناء علاقات سلمية بين الشعوب والحضارات، تدفع بالإنسانية نحو التقدم إلى ما يكون سببا في سعادتها، ويجنبها تعاستها.وأن أسمى خير وأكمل سعادة بالنسبة لراسل هي عندما يصل العالم إلى مرحلة السلام الشامل.

وما يمكن استنتاجه من هذا البحث أن مشكلة السلام ليست مشكلة فرد أو دولة بل هي مشكلة العالم كله، ولابد من تضافر الجهود من جميع دول العالم لاقراره. ففلسفة راسل تتميز بنزعة إنسانية، الهدف منها هو الوصول الى ما يسعد كافة الجنس البشري.

فالظروف التي عايشها راسل شكلت مرجعيات فكرية ساهمت بشكل كبير في توجيه فلسفته، رغم التحولات التي عرفها في فكره في كل مرحلة، لكنها لها أثر إيجابي وفعال في ايقاظ نزعته الإنسانية، والتفكير في مشروع ينقذ البشرية من الأوضاع التي تعيشها وستعيشها في المستقبل، والذي من شأنه أن يجلب المصلحة للجميع ويحقق الأمل للإنسانية جمعاء.ولهذا تستحق فلسفته أن تكون فلسفة عالمية يقتدى بها وخاصة في عصرنا الحالي الذي يعرف العديد من التوترات بين الدول.

فالحكومة العالمية عند راسل تعد أعلى درجات التطور الاجتماعي للحكومات والنظم، وأرقى وضعية يمكن أن تؤول إليها الإنسانية حال تدرجها في الإصلاح، حيث يكون إصلاحا عاما لكل حكومات الدول الوطنية في العالم ولكل المجالات، ولكل النظم المستبدة بعد أن يتم تصحيح مسارها وفقا للتوجيهات التي قدمها راسل، إنّ الإنسان سيتحول إلى مواطن عالمي مع انتمائه للحكومة العالمية، إنّ هذه الحكومة تشرف على تنظيم شؤون البشرية ولو تم تأمين حكومة بمواصفاتها العادلة فإننا سنضمن تأمينا لمستقبل البشرية لعدة أجيال لاحقة، إنها ليست

حكومة من أجل أبناء الحاضر وإنما هي حكومة المستقبل، ووجودها سيكون حاجزا منيعا للكوارث التي تهددنا مع النظم الاستبدادية ومجانين السياسة في عالمنا.

فتعد الوسيلة الوحيدة لتحقيق السلام الدائم بين الشعوب والدول هو تأسيس هذه الحكومة العالمية، التي ستفرض حق الطاعة لها، وتسعى لفرض القانون الدولي بأساليبها، وتحتكر الأسلحة الحديثة والمتطورة، وتقوم بإعادة توزيع الثروة على جميع الشعوب بالعدل، بالطريق التي تتخلص فيها على حقد الدول الفقيرة على الدول الغنية. وتقوم بخفض معدل النسل في جميع دول العالم مع ما يتماشى والإمكانات الموجودة.وفي هذه الحكومة التي يتصورها راسل سيتصرف الأفراد بحرية، وتختفي القومية وكره الأجانب والتمييز العنصري.

إن التفكير في مستقبل الإنسانية ومن خلال الظروف السائدة في عصرنا،وما إنجر عنها من مآسي وتعاسة للإنسان،وتجلى ذلك من خلال الحرب البيولوجية بنشر فيروس كورونا ،وما تبعه ذلك من اتهامات بين الدول،وبعدها نشوب حرب بين روسيا وأكرانيا وتداعياتها على السياسة العالمية ،وتبادل الاتهامات وفرض العقوبات الاقتصادية ،التي من شأنها أن تأزم الأوضاع بين دول العالم .وهذا ما لمسناه من خلال استعراض القوة والقيام بمناورات عسكرية والكشف عن العديد من الأسلحة المتطورة والخطيرة،والتهديد باستعمالها .هذا ما يشجعنا على ضرورة العودة إلى برتراند راسل، الذي تنبأ بالأحداث التي ستنجر من سياسات الدول العظمى، وفي المصير السيّء الذي ستؤول إليه البشرية إذا استمرت على نفس الوتيرة التي بدأت خلال القرن العشرين من تسلح وانحلال خلقي وإنساني.وفي نفس الوقت يبعث بالأمل للبشرية على أنها قادرة على تأمين مصير أحسن ،ومستقبل أفضل إذا حولت كل انفعالاتها الى طاقة إيجابية نحو سلام العالم.

وعليه فالسلام العالمي ليس ممكنا وحسب، بل إنه أمر لابد أن يتحقق على أرض الواقع، من خلال التعاون الدولي الحقيقي لإنشاء نظام دولي جديد يساعد على إقامة نظم ديمقراطية سياسية واقتصادية سلمية، تتوافر فيها شروط النمو والتطور. دون التدخل في الشؤون الداخلية للدول.

والتناقض الذي نلاحظه في واقعنا أن معظم دول العالم تنبذ الحروب والنزاعات، لكننا نجدها سباقة في شنها حروبا على دول أخرى بمنطق حماية حقوق الانسان، والقضاء على الإرهاب.وأيضا خلق مشاكل داخلية للدول الأخرى من أجل جرها الى حروب أهلية. فهذه الممارسات التي تقوم بها هذه الدول هي التي ستجعل العالم يعيش في نزاعات وحروب لا تنتهي، وتكون تداعياتها المستقبلية خطيرة قد تؤدي الى فناء البشرية.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

أولا: قائمة المصادر:

1-راسل برتراند، أثر العلم في المجتمع، تر: صباح صديق الدملوجي، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط1، 2008.

2-راسل برتراند، التربية والنظام الاجتماعي، تر: سمير عبده، دار مكتبة الحياة، لبنان، ط2.

3-راسل برتراند، الفوز بالسعادة، تر: سمير عبده، دار مكتبة الحياة، لبنان، 1980.

4-راسل برتراند، الفلسفة بنظرة علمية، تلخيص وتقديم زكي نجيب محمود، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر،1581.

5-راسل برتراند، المجتمع البشري في الاخلاق والسياسة، تر: عبد الكريم احمد، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

6-راسل برتراند، آمال جديدة في عالم متغير، تر: عبد الكريم احمد، مراجعة على أدهم، ط1، افاق للنشر والتوزيع، القاهرة، 2018.

7-راسل برتراند، انتصار السعادة، تر: محمد قدري عمارة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط2، 2009.

8-راسل برتراند، حكمة الغرب، ج2 ، تر: فؤاد زكريا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، 1983.

9-راسل برتراند، سبل الحرية، تر :عبد الكريم أحمد، مراجعة على أدهم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.

10-راسل برتراند، سيرتي الذاتية، ج1، تر: عبد الله عبد الحافظ واخرون، دار المعارف، مصر، 1970.

11-راسل برتراند، غزو السعادة، تع: سمير شيخاني، دار الأمير للثقافة والعلوم، لبنان، ط1، 1995.

12-راسل برتراند، فلسفتي كيف تطورت، تر: عبد الرشيد الصادق، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، ط1، 1960.

13-راسل برتراند، مثل عليا سياسية، تع: فؤاد كامل عبد العزيز، درا القومية للطباعة والنشر، القاهرة.

14-راسل برتراند، محاورات، ترجمة محمد عبد الله الشفقي، الدار القومية للطباعة والنشر،1961.

15-راسل برتراند، نحو عالم أفضل، تر: دريني خشبه، عبد الكريم أحمد، الهيئة العامة لدار الكتب، القاهرة، ط1، 1956.

16-راسل برتراند، هل للإنسان مستقبل، تر: سمير عبده، دار دمشق، سوريا، ط1، 1969.

ثانيا: قائمة المراجع:

1-أبو ريان محمد علي، تاريخ الفكر الفلسفي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر، ط2، 2014.

2-ابونصر الفارابي، اهل المدينة الفاضلة، دار المشرق، ط2، لبنان.

3-أحمد الأنصاري :الأخلاق الاجتماعية عند برتراند راسل، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2003.

4-إسماعيل ابابكر البامرني، السلام في فلسفة الإسلام، مطبعة خاني، دهوك، ط 1، 2014.

5-الارقم الزعبي، ميزان السلم والحرب، ط1، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2020.

6-آلان وود، برتراند راسل بين الشك والعاطفة، دار الأندلس، بيروت،1984 ، ط1.

7-إيه سي جرايلينج، برتراندراسل، ترجمة ايمان جمال الدين الفرماوي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،2014، ط1.

8-برنيري ماريا لويزا، المدينة الفاضلة عبر التاريخ، تر: عطيات أبو السعود، عالم المعرفة، الكويت،1987.

9-جباري فاروق، إشكالية العنف وعلاقتها ببناء السلم العالمي-حنة ارندت انموذجا-، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، العلوم الاجتماعية، الفلسفة،2017.

10-جميلة خويدمي، حورية ساعو، الحرب والسلم في العلاقات الدولية، مركز المجدد للبحوث والدراسات، تركيا2021.

11-جون بيليس وستيف سميث، عولمة السياسة العالمية، مركز الخليج للأبحاث، دبي، ط1، 2004.

12-جيمس دورتي، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، تر: وليد عبد الحي، كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، ط1 بيروت، 1985.

13-حربي عباس عطيتو، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي الى الفلسفة اليونانية، درا المعرفة الجامعية، 1999.

14-حسن خليفة فريال، الدين والسلام عند كانط، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2001.

15-زكي نجيب محمود، نوابغ الفكر الغربي: برتراند راسل، دار المعارف، مصر، ط2.

16-سماح رافع محمد، المذاهب الفلسفية المعاصرة، مكتبة مدبولي، ط1، 1973.

17-عبد الواحد وافي علي، المدينة الفاضلة للفارابي، عالم الكتب، مصر.

18-عثمان امين، الفلسفة الرواقية، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1945.

19-عوض رمسيس، برتراندراسل الانسان، درا القومية للطباعة والنشر،القاهرة،1966 ، د.ط.

20-عوض رمسيس، برتراندراسل المفكر السياسي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966.

21-عويضة كامل محمد محمد، برتراندراسل فيلسوف الاخلاق والسياسة، درا الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1993.

22-غالب مصطفى، برتراندراسل، دار مكتبة الهلال، بيروت،1986 ، د.ط.

23-كامل فؤاد، اعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ط1، دار الجيل، بيروت،1993.

24-كانت، مشروع السلام الدائم، تر: عثمان امين، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1952.

25-مجموعة مؤلفين، الفلسفة الأخلاقية -من سؤال المعنى الى مأزق الاجراء-، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013.

26-ماهر عبد القادر محمد علي، فلسفة التحليل المعاصر، دار النهضة العربية، لبنان، 1985.

27-مركز عدل لحقوق الانسان، أهمية السلام في المجتمع، مؤسسة قامشلو.نامه،2017. https://adelhr.org/portal/5605

28-نجاح محسن، الحكومة العالمية عند برتراندراسل، دار الفتح للاعلام العربي، ط1، مصر.

29-وطفة علي أسعد، في مفهوم الاخلاق، قراءة فلسفية معاصرة، العدد119، كلية التربية، جامعة الكويت،2013.

30-يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الاروبية في العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012.

ثالثا: القواميس والمعاجم والموسوعات:

1-ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة.

2-ايلي الفا روني، موسوعة اعلام الفلسفة العرب والأجانب، ج1، دار الكتب العلمية، ط1، 1992.بيروت، لبنان.

3-بدوي عبد الرحمن، الموسوعة الفلسفية، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984.

4-مجموعة من الاكاديميين العرب (علاوشيش آمال، برتراندراسل)، موسوعة الأبحاث الفلسفية :الفلسفة الغربية المعاصرة، ج1، منشورات الاختلاف، الجزائر،2013 ط1.

رابعا: الجرائد والمجلات والدوريات:

1-الحاج سعيد حليمة، ميلاد الحكمة في الحضارات الشرقية القديمة، اشراف: بوكرلدة زواوي، تاريخ النشر:2018-06-30، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة محمد بن احمد، وهران2.

2-بقاش سفيان، الإنسان السعيد والخير الأخلاقي من خلال الرؤية الإصلاحية لدى برتراند راسل، مجلة متون، سعيدة، المجلد الثامن، العدد الرابع، 2017.

3-بقاش سفيان، مشكلة التقنية وضرورة إصلاح الإرادة العلمية والاجتماعية عند برتراند راسل، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد21، العدد 1، الجزائر،2020.

4-بن ناصر الحاجة، أثر مشروع السلام الكانطي على الفلسفة الغربية، مجلة الرستمية، المجلد01، العدد01، الجزائر،2020.

5-بويحي فاطمة، العلم والتقنية عند برتراند راسل بين التشييد والتهديد، مجلة مشكلات الحضارة، العدد07 ، الجزائر، 2018.

6-حمود جمال، الفلسفة والعلم بين راسل وفتغنشتاين، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، عدد35، 2011.

7-سنا صباح علي، الفلسفة السياسية عند برتراندراسل، مجلة آداب البصرة، العدد66، 2013.

8-علاوشيش أمال، الحرب والسلم عند فلاسفة العقد الإجتماعي، مجلة الدراسات الفلسفية، جامعة الجزائر2 ، العدد2، 2011.

9-لعروسي رابح، الأصل في العلاقات الدولية السلم ام الحرب، مراجعات نقدية، مجلة العلوم السياسية، جامعة الجزائر3.

10-لهري الياس، ليلى بوسيف، السلطة السياسية في الفكر الشرقي القديم، مجلد8، عدد1خ، 2021، تاريخ النشر:2021-07-31، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة محمد بن احمد، وهران2.

11-نغاز عبد الحق، الدولة الكونية ومستقبل العلاقات السياسية في فلسفة برتراندراسل، مجلة التدوين، المجلد12، العدد02، الجزائر،2020.

12-ولد الحدوشية بشير، فلسفة العلم عند برتراند راسل، مجلة ابعاد العدد، مختبر الابعاد القيمية، جامعة وهران،2018.

خامسا: الرسائل الجامعية:

1-بقاش سفيان، منهج الإصلاح الاجتماعي لدى برتراندراسل، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية، جامعة أبو القاسم سعد الله- الجزائر2.

2-محي الدين آدم محمود حصير، العلاقات الدولية كمدخل لفهم سياسة الحرب والسلام، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، كلية الدراسات العليا، جامعة السودان،2015.

3-منهل حامد سليمان عثمان، دور الإذاعة في ترسيخ ثقافة السلام، أطروحة ماجستير: الاعلام الأمني، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الرباط الوطني، المغرب،2014.

الملخص

الملخص:

إن تقدم المجتمعات عبر مختلف الحقب والأزمنة ،أدى بالضرورة إلى ظهور تيار من مفكرين وفلاسفة يسعون إلى وضع مبادئ وأسس تنظم الحياة في كل مرحلة تاريخية،وتساهم في بناء علاقات بين الأمم والشعوب تتسم بالتعاون والمصالحة والسلام،ويظهر هذا جليا في العصور القديمة بداية من الحضارة الصينية القديمة بتعاليم كونفشيوس ،وفي الحضارة الهندية تظهر في تعاليم البوذية في نبذ الحرب وتجنب العنف،واعتماد الوسائل السلمية ،وصولا إلى العصر المعاصر الذي عرف الكثير من دعاة السلام الذي يعد راسل واحد منهم،والذي يمكن تلخيص موقفه في أن السلام يمكن تحقيقه في العالم عن طريق حل واحد وهو إنشاء "حكومة عالمية" ،تخضع لها كل الدول،والتي تمتلك كل القوات المسلحة والأسلحة،وتعمل على نشر العلم والمعرفة ووسائل الرفاهية لجميع دول العالم بالتساوي،ولتحقيق هذا تسعى الى خفض معدلات الزيادات السكانية ،الذي من شانه أن يحفظ الأمن الغذائي في العالم ويحقق السلام.

الكلمات المفتاحية:

الحكومة العالمية، السلام العالمي، السلم، الحرب، برتراند راسل، الحرب العالمية.

Résumé :

Le progrès des sociétés à travers différentes sphères et époques a nécessairement conduit à l'émergence d'un courant d'intellectuels et de philosophes cherchant à établir des principes et des fondements qui régulent la vie à chaque étape historique. Il contribue à l'établissement de relations entre les nations et les peuples qui sont caractérisés par la coopération, la réconciliation et la paix, ce qui est évident dans les temps anciens de la civilisation chinoise antique avec les enseignements de Confucius, Dans la civilisation indienne, Les

enseignements du bouddhisme apparaissent dans le renoncement à la guerre et l'évitement de la violence et l'adoption de moyens pacifiques, jusqu'à l'ère contemporaine qui a connu tellement de l'appel à la paix que Russell est l'un d'eux Paix ", dont la position peut être résumée dans le fait que la paix peut être atteinte dans le monde à travers une seule solution : la mise en place d'un "gouvernement global", auxquels tous les Etats, possédant toutes les forces armées et toutes les armes, sont soumis et travaillent à diffuser la science, les connaissances et les moyens de bien-être de manière égale à toutes les nations du monde, et à cette fin, cherchent à réduire le taux d'accroissement de la population, qui préserverait la sécurité alimentaire mondiale et parviendrait à la paix.

Mots clés: gouvernement mondial; paix mondiale; paix; la guerre; Bertrand Russell; la guérre mondiale